قراءة في «يحيكون زهراً لِموتِنا» للقاص والروائي زهير جبور

غارودي في محاكم التفتيش!

طوبوفيليا المكان ونسق التكوين في أعمال الفنان حسن فالح

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1753» الأحد 2021/11/28م- 23ربيع الثاني 1443هـ — 200ل.س

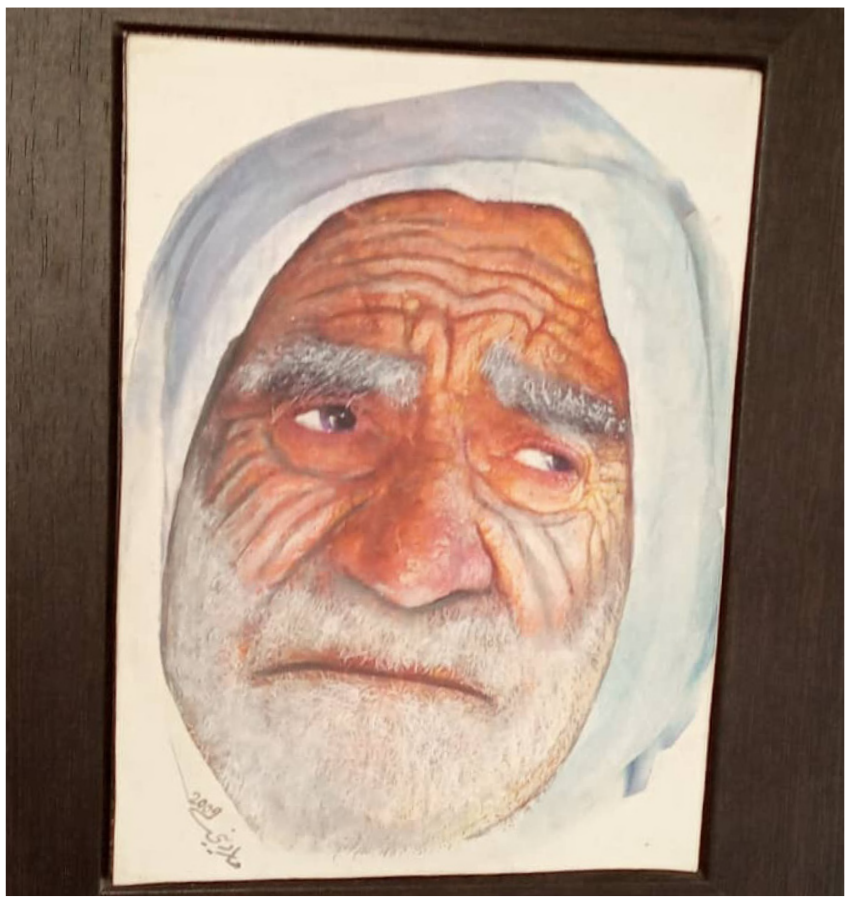

لوحتان للفنان التشكيلي السوري نذير ماردیني

الأسبوع الأدبي

كلمة أولى

كتبها: د. فاروق إسليم

ربّما تكون الإجابة عن هذا السؤال العنوان بسؤال يُعاكسه، هو: لماذا لا ننشغل بالثقافة؟ وبين السؤالين حيرة تُوقِعُ المتابعَ في حَيْصَ بيص؛ أمنشغلون نحن بالثقافة؟ أم منصرفون عنها إلى درجة الإقصاء والازدراء؟

نحن –السوريّين- نعيش واقعًا مأزومًا جدًا؛ فإذا أردت مناقشة أمر تفكيك هذا الواقع مع ثلّة من المعنيّين به، لمعرفة أسبابه، فستنصرف الأفكار والآراء نحو السياسة والاقتصاد والأمن والمؤامرة الكونيّة على سورية العزيزة، وقد لا تجد رأيًا ينصرف نحو الثقافة!

لا أحد ينكر أنّ سُورِيَةَ قد تعرّضت للاعتداء على وجودها الإنسانيّ والحضاريّ من أعدائها التاريخيّين، ولا سيّما المؤازرين للمشروع الصهيونيّ، بل تعرّضت من قِبَلِ كثيرين للخيانة والخذلان اللَّذَين وقعا على مكوّناتها الإنسانيّة كلّها، ولا أحد يمكنه أنْ يُنكر بطولة سلوك السوريّين في مواجهة هذا الطوفان من الاعتداء، وفي الاستجابة له بوسائل تَضمن البقاء، وتغرس بذور التجدّد والحياة الكريمة، ولا أحد ينكر، في الوقت نفسه، أنّ هذا السلوك وتلك الاستجابة شكلا ملاءة وجود للسوريّين، لكنّها تتآكل وتتهلهل بفعل نمطين من السلوك: سلوك الفساد وسلوك الغباء.

لست معنيًا في هذه العُجالة بالخوض في مسائل الفساد وإشكالاته، إضافة إلى أنّ ما أعرفه في هذا المجال هيّن، ولا يُلتفت إليه، أو قد يُلتفت إليه مع هوانه، ويصبح مركبًا صعبًا أركبُه كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاح.

أجد نفسي معنيًا بسلوك الغباء، لكنّ مقاربته خطرة جدًا، وقد تكون أكثر خطورة من مقاربة الفساد نفسه؛ فمع ملامسة الغباء لا تدري من أيّ جهة سيُطبق عليك غُباره الصاعد أو نَقْعه النازل، ودفعًا لهذا وذاك، أعلن الانسحاب أمام الفساد والغباء معًا.

ولأنّ من طبعي البحث عن المناضلة بالكلام، في مربد الكلام لا غير، أعلن العودة إلى مبدأ القول عن الثقافة في هذا الحديث، لأقول كلامًا لا يزعج الأغبياء، ولا يُقلق بال الفاسدين، مع سبق الإصرار منّي على مغايرة أصحاب الأولويّات السياسيّة والأمنيّة والاقتصاديّة، أقول: إنْ جوهر الأزمة في المجتمع السوريّ يكمن في السلوك أوّلًا وأخيرًا.

لماذا ننشغل بالثقافة؟

الثقافة شطران: معرفة وسلوك، وبينهما وشائج جدل لا تتوقّف؛ فكلّ منهما يتعالق مع الآخر، يهذّبه، وينمّيه لغاية محدّدة مرجوّة، هي سعادة الإنسان باكتشاف الجديد، وبالتلذّذ به

في سلوك مفكّر يفعل غير ما يفكّر به، وفي سلوك سياسيّ يسوس الناس بغير ما يقوله ويُعلنه، وفي سلوك أستاذ جامعيّ يتعالى ويتعالم على طلّابه وزملائه بدلًا من أنْ يتواضع ويُعلّم، وفي سلوك من يأخذ ولا يُعطي إلّا من أجل أن يأخذ أكثر وأكثر... دعك من سلوك تجار الحرب وشركائهم، فهؤلاء يدخلون في مجال الفساد الذي سبق الإعلان عن تجنّب الاقتراب منه... سأقترب من الجار الذي يغيّر معالم البناء كلّه إرضاء لنزوة أو نزعة تخصّه، ولا يحاسبه أحد، أو لا يجرؤ أحد على محاسبته، وسأقترب من سائق سيارة أجرة متهالكة أو سيارة دفع رباعيّ موديل 2021، سائق يرمي زبالته من نافذة السيّارة، وهو في كامل وعيه وإصراره على أنّ هذا من حقّه، وأنّه لا يعتدي بذلك على المارّة، ولا على الطبيعة، ولا على العقيدة، ولا على شيء.

الثقافة شطران: معرفة وسلوك، وبينهما وشائج جدل لا تتوقّف؛ فكلّ منهما يتعالق مع الآخر، يهذّبه، وينمّيه لغاية محدّدة مرجوّة، هي سعادة الإنسان باكتشاف الجديد، وبالتلذّذ به، وسعادة الإنسان بأخيه في السكن والعمل والسفر وفي كلّ مكان.

ولأنّ السلوك هو الشكل الماديّ الملموس والمحسوس والمؤثّر على نحو مباشر للثقافة نجد أنّ من المهم -أوّلًا- البحث عن الإجراءات التي يمكن بها تقويم الثقافة سلوكيًا، وأنّ من المهمّ -ثانيًا- تنمية الثقافة معرفيًا، وهذا ما كنت أرغب في الحديث عنه، لكنّ أمرًا ما صرفني عنه، وهو الاقتداء شكلًا بمسؤول سابق، تغيّر لونه، وكان يدعى للحديث عن أمر استراتيجيّ مهمّ جدًا وحارّ، فيبدأ محاضرته بالمديح، والثناء، ويتبع ذلك بالمديح والثناء، ثمّ يقول للجمهور المتعطّش للأمر الاستراتيجيّ: أوّد الآن أن أبدأ المحاضرة، لكنّ وقتها انتهى.

أنشئ مكتبة ولو من ثلاثة كتب ، وستقاوم جزءا من قباحة هذا العالم ، كل مكتبة هي صفعة في وجه العالم الجاهل ، وترفع عنه أميّته وخفته.

خورخي لويس بورخيس

المفكّر الأَريب والباحث الأَديب حسين أحمد شحادة _كما عرفته_

كتب: أ. د. حسين جمعة

تتكــوّن الثقافة المعرفيــة لأيٍّ منا، أو لأيّ أمــة من مجموع التراكم الفكري والسياســي والاجتماعي والخلقي والقانوني والثقافــي والفني والأدبــي، ويتمازج فيــه القديم بالحديث وفق التنخّل الذاتي الموضوعــي؛ والارتباط بالوطني والقومي والإنســاني... وتتلاقى فيه الرؤى والفنون والعادات والأعراف، وتتّخذ سياقاً يحكم أبعاده الواضحة في السلوك والتصرُّفات.

ولذا تغــدو المعرفة فيضاً مــن القِيم والعطــاء الذي يُميّز ذوات المبدعين نهوضاً وارتقاءً، بمثل ما يستقطب روح الأمة الحضاريــة التي تعمل دائماً على تأكيــد حضورها والارتقاء بخصائص هويتها وثقافتها، ما يجعلها _دائماً_ تنفتح على التحوّلات المُعاصرَة، ومواكبة مُســتجدّاتِها من دون خوف أو ســقوط في حال صراع مع الآخر، ومن دون الذوبان في الجهالة أو العصبية المريضة.

ولعــلّ هــذا الوعي هو الذي فرض نفســه فــي الكلام على الصديق الباحث الأديب (حســين أحمد شــحادة) "العاملي" اللبناني؛ والوطني العروبي الإســلامي، ورجل الدين المُستنير الذي ما فتئ يُعزّز قيم التســامح؛ ويدعو إلى الســلم الأهلي، والانفتاح على الآخرين من دون إلغاء أو إقصاء.

وقد وُلد المُفكّر الأريب (حســين شــحادة) في منطقة (بُرْج حَمُّود) شــرقيّ بيروت عام (1952)، ونشأ في أسرة فقهٍ وعلم، فأبوه شــيخ معدود فــي المُتقدّمين؛ ثم تتلمــذ في مدارس بيروت، حتى إذا بلغ الســابعة عشرة يمّم وجهه شطرَ (النجف الأشرف) عام (1969)، فنهل من المعارف ممّا جعل أساتذته يشهدون له بالنباهة والتقدّم... ومن ثم بدأت رحلته العلمية والثقافيــة إلى أماكن شــتّى من (قُمْ) إلى (لنــدن)، ثم أخيراً إلى (دمشــق وبيروت). وراح يتمتّع بســعة معرفته؛ وحضور شخصيّته، وسماحة خُلقه، وتمسّكه الحضاري بعقيدته، فنال رضــى من علّمه أو صادقه، أو عرفــه. وفي ذلك كلّه كان يعمد _دائماً_ إلى بناء روابــط اجتماعية تُحقّق درجات مُتقدّمة من الكمال والمُساواة في المُواطنة الواحدة.

وكان الأديب الشــيخ يمتاز _وما يــزال_ بالتواضع، والرزانة والهدوء ودماثة الطبع؛ وحُسْن القبول لدى الآخر لما يتصف به من وفاء للصداقة والأصدقاء؛ وإخلاص للعلم والعلماء، ولطف جَمّ للعامة؛ ممّا جعله يحظى بمحبة أهْل (ســيراليون) و(غربيّ أفريقية). وكان قد عاش هناك عَقدين من الزمن، سافر بعدها إلــى (لندن) فمكث بُرهة، ثم عاد الطائــر الباحث عن المعرفة إلــى دوحة بيــروت، والتقى العلّامة ســماحة الســيد (محمد حســين فضل الله) _رحمه الله_ الذي رعى (المعهد الشرعي الإســلامي)؛ وكلاهما كان من علماء مقام السيدة (زينب عليها السلام) في دمشق.

ترك المُفكّر الباحث بصمته المعرفيــة والخلقية أينما حَلّ، بوصفه رجــل عِلم ودِيــن وخُلُق، وصاحب ثقافة مُتســامحة مُنفتحة على الثقافات، ممّا جعله يُشــارك في ندوات ثقافية ومؤتمــرات علمية لا حصر لها، فضلاً عــن إصدار مجلة مُؤقّرة تُعنى بالدراســات القرآنية والثقافية، سمّاها (المعارج). وكان لي شرف المشاركة في أعداد مُتخصّصة حول موضوعات عدّة، مثل: (الحوار الثقافي) والاستشراق.

ولمّا كان مبــدأ باحثنا ومُفكّرنا مبدأ العــدل والعدالة؛ رأيناه يُعزّز قيمة الإنســان في فعله وقوله، ولم تفتتْهُ عصبيةٌ لقومٍ أو لمذهــب، فحرص على نشــر مفاهيم التقــارب الاجتماعي والدينــي والثقافــي بين أبنــاء الأمة، ثم فيمــا بينهم وبين الإنســانية، لإقامــة عمليــة التوازن فــي الحياة كدراســته (اجتماعات الدين والتدين) و(اجتماعات الدين والدولة)، وممّا قاله في هذا الشأن: "يُعتبر ســؤال الدين والدولة والمجتمع من الأسئلة الحرجة، التي استعادتها النهضة العربية عشيّة انهيار الخلافة العثمانية، وظهــور مصطفى كمال بمفاهيم مُحــاكاة التجربة الأوروبية في الفصل بيــن الدين والدولة، ما

يعني أن الإشكالية المحورية في بَلْورة هذا الفصل قد تأثّرت بالتوقيت الزمني لهذه الأطروحة المُلتبسة وصِلَتها في القرن الماضي بتحديّات التغريب الطامح إلى إقامة دولة حديثة على النمط الغربي الأوروبي. وبذلك اتّسم الجدل حولها بهواجس التفريط بهوية الأمــة وخصوصيّتها الثقافية والحضارية..." وكذلــك (دراســات فــي النظريــة الاجتماعية الإســلامية) و(المســيحية العربية/مقاربة قرآنية-تاريخيــة)، وهي مقالة لافتة للعقول، ومُحرّكة للأفهام حول علاقة الأمة بالمســيحية (مــن منظــور تاريخي/قرآني)، ووفــق التوجيــه الإلهي ((ولا تُجادِلوا أهْلَ الكتابِ إلاَّ بالّتي هي أَحسن)) (العنكبوت42).

ومن ثمّ تراه يُقيم الحق على نفسه قبل أن يقيمه على الآخر الذي يتوجّب احترامه وتقديره، والمُســاواة معه في الحقوق والواجبات، وفق ما نعرفه /اليوم/ بالمواطنة؛ وهو الحريص على تطبيقــه ونقول: ما من باحث أو مُفكّر أو أديب يهزّه مشــهد وردة جميلة في حديقة ما بين أخواتها، اللواتي تَوَهَّجْن بحُمرة الخدود ولا يثيره مشــهد أمته _وهي التي تتلظَّى على حُمرة الدماء؛ وتنتقل من انكســار إلى انكسار، ومن خيبة إلى خيبة _إلا إذا كان شــخصاً مُصاباً بالخَدَر العقلي، والهَوس المَرضي، والانحراف العاطفي... لهذا وغيره؛ رأينا المُفكّر العالم حسين شــحادة يضع نتاجه المعرفي العلمي والأدبي في خدمة أمته ونهضتها المعاصرة؛ ويحرص في خطابه الديني على الحوار مع الآخر والانفتاح على ثقافته، والتسامح مع أفعاله العدوانية، تسامحاً يرجو منه الإصلاح والرشاد... وكان ذلك معروفاً عنده في قوله وعمله... وظهر من خــلال الندوات الفكرية التي دعا إليها برفقة عدد من المُفكّرين والمُثقّفين، الذين حرصوا على مفاهيم الانتماء والروح الوطنية.

فلا عجب بعد ذلك كله أن يكون عَلَماً من أعلام مقام السيدة (زينب عليهــا الســلام) أو أنْ تُرَحِب به دمشــق الفيحاء في صالوناتها ومجالســها الأدبية والفكرية، وهو الذي وفى لها أيما وفاء، وممّا قاله:

لا وِرْدَ للقَوْمِ إذا لم يَعْرفوا بَرَدى
من هنا لغةُ الطريق إلى الحب
من هنا الطريق إلى دمشق
نَحنُ أحفادُها في خَمائلِ الطُّهرِ
فاذهب مع الحُبّ ليبردَ قَلْبُك
ماذا ترى في الأفق العربي!!؟
ذهبتْ أحلامُنا سُدىً
وليس في غير دمشق
يَهدل الحُلم على كتفيكَ ويَسهَر

نكتفي بهذين المقطعين المُحَمّلين بذخيرة اللقاء بدمشق وهــي تتلألأ على محطــات الذكريات؛ وكم مــن واحدة منها لقيته هنــا أو هناك مع أصدقاءَ رَسَّــخوا عَبــق الصداقة منذ اللقاء الأول... وهو الذي أكســب الزمان بهاءً منذ عام (2006م) حتى اليــوم وكانت المحطــة المعرفية الأصلية المشــتركة فيمــا بيننا قد مَدَّت ظلالها الوارفة إلــى مدينة (إدلب)، حيث وقف سَدنَة المعرفة الحريصون على نهضة الأمة ومشروعها القومي يتحدثــون فريقاً واحداً على تعدّد تيّاراتهم الفكرية مُمثّلين بالبطرك الحضاري (إيسدور بطيخة) وبالأديب الباحث الصديق، وبشخصي الذي امتطى صهوة الكلمات الباحثة عن (أوراق النهضة/والمشروع النهضوي العربي).

ورحــت أنطق بكل مــا يوحونه إليَّ من آفــاق الفكر وجمالية الخطــاب المعرفي الــذي يعمل جاهداً على إعــادة اللحظات الهاربــة من زمن الأمة إلى حالة الوفاء للعبور إلى مواطن الأمن والأمان.

وكان المفكــر الباحث الحصيف (حســين شــحادة) يبتكر خطاب التجديد الديني والقومي من روح المعاصرة المعرفية والخلقية... وهو الخطاب الذي ما زال مُصرّاً عليه؛ إذ أعاد نبض الحياة له في مقال نشــر في صحيفة (الوطن السورية) بتاريخ (18/ 4/ 2021)، وممّــا ورد فيــه قوله: ((إشــكاليات النهوض العربي والإســلامي لا تزال مُلتبسة في ضوء مسافات الفصل بيــن الديني والعلماني بمشــكلتين؛ إحداهمــا: قلّة البحوث المُتصلــة بأســئلة المُتكامل بيــن مختلف النُّخــب الفكرية والدينية والسياسية؛ ما يعني بالضرورة صعوبة الحديث في زمن لا أمل فيــه بالنهوض إلا أن يأتي مُتســاوياً مع مُكوّنات المُجتمع ومُقوّماته الذاتيــة على مُرتكز تصحيح العلاقة بين الفقيه والمُثقّف والسياسي تحت سقف الوطن الواحد والأمة الواحدة)).

ومــا أحوجنا _اليوم_ إلى تطبيق فحوى هذا الكلام لبناء وطن واحد وفق مفهوم المواطنة، وأمة واحدة وفق مفهوم التفاعل والتكامل، بالاســتناد إلى الوحدة التي جمعت أبناءها تاريخاً وثقافة ولغة.

وإذا كان ذلك كذلك؛ فإن لقائي بالصديق الباحث لم ينقطعْ، فها نحن أولاء قد اجتمعنا في فصل واحد بعنوان: (ثورة الإمام فــي مقام الرؤيا)، في الكتاب الصادر عن اتحاد الكتاب العرب لعام (2021 م) بعنوان: (الإمام الحســين في ســياق التنوير وجهــاد المعرفة)، وممّا ورد فيه قوله: ((إن الســيرة الملحمية لشخصية الإمام الحسين /عليه السلام/ تلفتنا إلى دور التديُّن الأعمى وعصبياته في توليد المآسي على امتداد حياتنا، التي فصلت أواصر العقيدة والانتمــاء والهوية عن آفاق النهوض المُرتجى والأمين على مبادئ الحــق والخير والعدالة))(ص14)، ولعلّ من أشــدّ المآسي على نفس الأديب الصديق أن يرى النسر العربي قد كُســرت أجنحته، وراح يغضّ صوته وبصره أمام شــيطان الصهيونية، ثم همت له طيور الظلام؛ "فالزمان ليس زمانه"، كما قال في واحدة من نثرياته الأدبية المشحونة بالهم العربي؛ ومنها:

قيل للنسر العربي: كن سلحفاةً
فكان...
ثم خاطب كل مواطن عربي بقوله:
وليس ثمّة ما تفاخر به عيناك
سوى ماء الدموع...
فأغمض من بصرك
أمام شيطان الوراء
وليس عليك أن تقول شيئاً للسَّياف
كي تُبقي على لسانك

وتكفيني هذه العلامات المُتقدمة لتضيء جانباً من جوانب معرفتــي مــع عالم صابرٍ مُقــاوم يحثّ العقــول النائمة على اليقظة، ويفتح القلوب المُقفلة على العتمة لكي ترى النور.

والله من وراء القصد

يوسف.. أيها الجميل!

كتب:: رياض طبرة

لا أعرفك ... لم أسمع باسمك من قبل، هل سمعتم أنتم بيوسف الذي ذهب يوماً مع ابن جيرانه لتحرير الجولان؟ وهل تسمحون لي أن أخبركم عنه قليلاً، أثق تماماً أنها فرصة لتعرفوا كيف كنا وكيف يريدون لنا أن نكون...؟

يوسف ابن إبراهيم وليس ابن يعقوب وهو ليس سورياً كما تحددت الهوية اليوم، هو ابن الجنوب، جنوب لبنان.

لم يكتبوا حرفاً عن يوسف وأترابه في مدرسة جنوبية تدرس تلامذتها الصغار أن وطنهم كبير وأن الذي احتل الجنوب هو ذاته الذي احتل الجولان... ماذا فعلوا؟ وكيف رسموا ردهم على الاحتلال...

يوسف اعذرني لم أسمع بك من قبل ولم يصلنِ عنك الكثير لكنني ها أنذا أعوض عن تقصيري واكفرّ عن خطيئتي بأن أكتب عنك...

إنك تستحق أن تحظى برواية مني أو من غيري، مع ذلك سأبقي باب الأمل مفتوحاً وأقول: ستكتبها أنت بخط يدك التي تعرضت لأذى كبير، ولكن ممن تعرضت؟ من هم الذين رموك بالجب يا يوسف...

الجب الذي ألقي فيه يوسف بن يعقوب أرحم بكثير من المكان الذي ألقوك فيه جثة هامدة، أولئك جاؤوا بدم كذب على قميص يوسف الأول أما (إخوتك) أنت يا يوسف لم يأبهوا لقتلك لم يكلفوا أنفسهم عناء تلطيخ قميصك بدم كذب، سأروي ما فعلوا بك...

قبل ذلك أسألك من حرضكم على ترك المدرسة والذهاب معاً أنت وابن جيرانك إلى الحدود والاصطدام بالقوات الدولية؟

ثم أي سلاح حملتم؟

كيف استدليتم على سكين المطبخ لتحرروا بها الجولان يا يوسف.

ويا رفيق يوسف، ربما كان اسمك الياس أو محمد أو علي، ليس مهما أن نعرف نحن غير معلومة قالتها أختك على الشاشة وهي تضحك فخورة بكما، سعيدة بالحديث مع رابعة عن أخيها البطل قالت:

في طفولته وكنا في المدرسة أوقفته القوات الدولية ومنعته من أن يعبر إلى فلسطين ليحرر الجولان... وعندما كبر وجد نفسه متطوعاً لتغطية أخبار الشمال السوري، كانت الأحداث في بدايتها وعلى أشدها تحشيداً وتثويراً للنفوس وإيقاظاً للفتنة.

أراد يوسف الحقيقة ولم يكن محظياً عند أبيه كما يوسف، يوسفنا وقع بين يدي من لا يريد للإعلام أن يكون إعلاماً، أو قوة، حطموا أدواته، ألقوه بعد ضرب مبرح قاتل في حاوية للقمامة، تركوه دون أن يكلفوا أنفسهم عناء طلقة رحمة ليستريح الجسد.

لكن يوسف كان عاشقاً للحياة، أميناً على مثلها وقيمها، منحازاً لأصحاب الأرض أرض الجولان، وللشمال الذي رآه نهباً للطامعين.

نهض من بين مفردات القمامة التي كانت أكثر حناناً عليه من إخوته...

استعاد جسده من براثن الضباع لكنه فقد الكثير من حماسته... لم يكن يصدق أن الموت زاره فرثى لحال أمه وأبيه وأخته وأخيه فتأجل الكتاب...

يوسف أيها الجميل اكتب كيف أمسكوا بك...

وكيف صلبوك...

وكيف قذفوك إلى الحاوية

وقل لهم لقد تطهرت الحاوية وما حولها بجراحك...

واكتب أنن أبناء الحياة لن يعرفوا الهزيمة...

عظمة العربية

كتبها: د. عبد الله الشاهر

تكتسب اللغة_ أي لغة_ أهميتها من كونها أداة ربط الخفي الساكن « الأفكار» بالظاهر المتحرك «التعبير» واللغة أصواتٌ يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم فهي وسيلة تواصل وتناغم وانسجام ولكل لغة خصائصها ومميزاتها وتنفرد اللغة العربية عن غيرها من اللغات الأخرى بمميزات قد لا تتوافر في أي لغة في العالم.

ففي العام/2010/ توصل العلماء بعد دراسات وتجارب مطولة إلى أن القراءة باللغة العربية تشغل فُصَيّ الدماغ الأيمن والأيسر بينما تشغل بقية لغات العالم فصاً واحداً من الدماغ البشري، وقد أكد العلماء أن القراءة باللغة العربية تطور المخ وتزيد من نشاطه وهذه ميزة خاصة باللغة العربية.

هناك 60 مليون أمي عربي و9 ملايين طفل خارج المدرسة

ويرجع بعض الدارسين نتيجة البحث العلمي هذه إلى أن اللغة العربية فيها ما يقارب الإثني عشرة مليون كلمة وهذا الرقم الكبير لا يمكن أن يوجد في أي لغة من لغات العالم ومرّد ذلك أن اللغة العربية فيها الكثير من المرادفات التي لا يمكن أن تتوفر في أي لغة أو حتى وجود مقابل لها في اللغات الأخرى مثل الإنكليزية والفرنسية والروسية والحقيقة أن ما يرشد إليه هذا الكلام أنا ندير ظهرنا للغة فيها من الاعجاز ما يبهر وأننا نجهل مكامن قوتها وذلك بسبب عدم قدرتنا على القراءة والمطالعة فإحصاءات القراءة في الوطن العربي مخيفة جداً، وهي إنذار خطير عن حالة التدهور الثقافي الذي يعيشه المواطن العربي.

ووفقاً لتقرير اليونسكو فإن أعلى نسبة أمية في العالم توجد في الوطن العربي وأن القراءة هي من آخر اهتمامات المواطن العربي، فهناك 60 مليون أمي عربي و9 ملايين طفل خارج المدرسة ويشير التقرير ذاته أن الطفل العربي يقرأ7 دقائق سنوياً بينما يقرأ الطفل الأمريكي 6 دقائق يومياً، وحسب إحصاءات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألسكو) فإن العالم العربي يصدر كتابين مقابل كل مئة كتاب يصدر في دول أوربا الغربية.

يقول الكاتب الروماني شيشرون ((بيت بلا كتب جسد بلا روح)) فهل لنا أن نتدبر.

تلقّي القصيدة الشعرية في وسائل التواصل الاجتماعي:
تسليع القصيدة واستلاب القيم ما بين الضوء والعتمة

(2 من 2)

كتبت: د. ليندا عبيد/جامعة اليرموك -الأردن

إن سيادة نوع من التلقّي يُؤرّخ لليومي والمعيش، يجعلنا نقف من ناحية مضيئة، عند صورة مُتلقٍّ جديد يقترب من النصوص التي تُحاكي همومه وتطلّعاته، وتُسجّل يومياته المُختنقة بضغوطات كثيرة؛ اجتماعية واقتصادية وسياسية، التي خلقت منه كائناً مشيئاً مُستلباً ومطحوناً، يلوذ بفضاء رحب يقدّم من خلاله مكبوتاته على شكل نصوص، ضمن وهم مُتخيّل للانعتاق والخلاص أو على شكل قارئ مُتلقٍّ يُفتّش عنه في فسيفساء النصوص، التي تُقدّمها القصيدة التي تُؤرّخ للقبح والجمال معاً، للحرب والحبّ، للجوع والترف، للاختناق والتنفّس، للحياة والموت ضمن ثنائيات ضدّية باذخة تُشكّل مصير الإنسان ووجوده.

إن الثنائيات الضدّية سمة من سمات الكون؛ فالحياة والموت، والحزن والفرح، والخصب والجدب، وغير ذلك كثير، ممّا يخلق حالاً من التصادم والتنافر حيناً، والاندغام والتفاعل حيناً آخر، فالفكر الإنساني مجبول على هذه الثنائيات في تعامله مع الوجود والذات.

ولما كان المبدع أكثر قدرة ورهافة على الانفعال بما يدور حوله من أحداث، فلا بد أن يكون أكثر قدرة ودراية من غيره في التعبير، وخلق التآلف بين هذه التضادّات في تخليق عمله الإبداعي الذي يصوغه ليُعبّر عن بوحه ورؤاه وتصوّراته ونزعاته الداخلية النفسية إزاء ما يحيط به من ظواهر وأحداث مُتّخذاً من الكتابة وسيلته المُتحضّرة للتغيير.

وبما أنّ منصّات التواصل الاجتماعي مُتاحة للجميع، فقد تسبّب ذلك بخلق واقع كتابي مُختلّ، فظهر جمهور عريض من مُدّعي الثقافة والأدب، يتّخذ بعضهم صورة الشاعر أو القاصّ أو الكاتب، ويتّخذ آخرون منهم صورة قرّاء يدّعون التحلّي بالموهبة والذائقة العالية، يتهافتون إلى دعم بعضهم ودعم الرداءة، حتى يقتنع أحدهم أنه شاعر عظيم، أو كاتب نفيس يُقدّس جمهور الأدعياء هرطقاته، وكلامه المُفكّك الذي يئنّ تحت وطأة الرداءة والضعف، بينما يقلّ جمهور شاعر حقيقي يقضي وقته في تجويد قصيدته وتخليقها من رحم الموهبة والإبداع.

فها نحن كلّ يوم نرى فعاليات توقيع دواوين شعرية ومجموعات قصصية، تُقام من أجلها الحفلات والولائم والدراسات والخطابات والقراءات، التي يتصدّرها أدعياء النقد أيضاً من دون أن يمتلكوا أدوات الناقد ومقدراته ومرجعياته وثقافته، فيحتقن صدر الشعراء الحقّ بالضيق، ويعلو همس المُتلقّي الرفيع ضيقاً من هيمنة هذه النصوص الرديئة وتغوّلها، وارتفاع أصوات أصحابها بإلقاء ينشز طبلة الأذن ويثقبها من شدة الاهتزاز والكذب عبر هذه المنصّات للتواصل والتلقّي الافتراضي.

وقد يُصاب المُبدع الحقيقي بما يشعر به المُثقّف المُعاصر من ضيق وإحساس بالاستلاب والهزيمة في واقع مُشوّه لا يتقن تقويم الأشياء ووضع الناس في أماكنهم المُستحقّة، إثر اختلال ميزان القيم والعدالة الذي يُلقي بظلاله حتّى على الأدب.

إن الضرر الأكبر لوسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بتلقّي الشعر والإبداع عموماً يقوم على ولادة فكرة تسليع الأدب، والتعامل معه كالثياب والطعام والأثاث، ومثلما تحتشد وسائل الدعاية والإعلان والترويج وتتلوّن أساليبها في الترويج للسلعة، بغضّ النظر عن الجودة والحقيقة، فالمهمّ هو وصول السلعة إلى المُتلقّي وإقناعه بها، بغية تحقيق الشهرة والمصالح المادية والمعنوية، ممّا قد يوهم كثيراً من الشعراء إلى أن الحجم الهائل لإشارات الإعجاب دلالة على جودة النص، برغم

> وقد سهّلت وسائل التواصل الاجتماعي النشر، وقرّبت النصوص من الحياتيّ والمعيش، واتّكأت على القرب من الوجدان الإنساني أكثر ليختلط الجمهور النخبويّ بالعامة.

أن كثيراً من جمهور المُتلقّين هم من الأميّين وضعاف اللغة والثقافة، وأهل الخواء الذين يفتّشون لأنفسهم عن مكانة مُتوهَّمة بين جمهور المُثقّفين والنقّاد، من دون أن يكونوا مُؤهّلين للحكم على النص.

وقد أطلّت ظاهرة جديدة تنسجم مع ما في الواقع من قبح وتغوّل للرأسمالية على حساب القيم، فقد ظهر جمهور من البراغماتيين والكُتّاب الضعاف، يقومون على تبادل المنفعة بدعم السلعة الرديئة اليوم ليدعم الآخر سلعتهم الأكثر رداءة مُستقبلاً، دون اكتراث بحجم النصوص الرديئة التي تملأ السوق الاستهلاكي، ودون اهتمام بمقدار الإساءة التي تلحق بهيبة القصيدة العربية وسمعتها، وهدم الذائقة لدى كثير من المُتلقّين.

ظهرت فئة من الشعراء والمبدعين يؤمنون بفكرة القصيدة السلعة، فيعملون بجد، مع الأخذ بمقاييس استهلاكية تتناسب وقوانين الجوائز والمسابقات... التي يجري التخطيط بها للقصيدة لتكون بمقاسها مُسبقاً، ويتطلّب الأمر كثيراً من العلاقات الاجتماعية عبر الفيسبوك وغيره، لخلق شعبية وجماهيرية داعمة للنص تُقنع لجان التحكيم بضرورة الالتفات إلى نفيس التفت له المُتلقّون على وسائل التواصل لمثل هذه النصوص، فضلاً عن التواصل مع النقّاد والقائمين على هذه الجوائز مُستخدمين أساليب اجتماعية تتغنّى بالواسطة والوصولية والنفاق والمداهنة للوصول إلى الهدف بسرعة من دون استحقاق.

فالقيم المُتراجعة، والأخلاق الرديئة، والقيم التسويقية بغية الكسب الكبير السريع، صارت تهيمن على القصيدة وغيرها من النصوص التي يُسوّق لها عبر وسائل التواصل، وتُعامل مُعاملة السلع؛ فالعرض والطلب والكسب والترويج والإنتاج، وكل ذلك على حساب القيم الأخلاقية المُحترمة، والذائقة الرفيعة. فهي معركة طاحنة تستهدف الإنسان وقيمه، وتحوّل الإبداع إلى صناعة مُتكلّفة، وتدعو إلى التشييء والتسليع، على حساب دور القصيدة التي تُعنى بالوجدان الإنساني، وتُؤرّخ للذات، والواقع وقضاياه، وتنزاح من ذلك إلى الكون والعالم.

سهّلت مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة قديمة جديدة، ومكّنتها من الاتساع، فعمّ السطو والسرقة بدعوى التناصّ والاستفادة، فلا نتفاجأ إذا وجدنا كاتباً سهر طيلة الليل ليخلق نصّه من رحم الوجع والتدبّر والتنقيح والمعاناة ليصحو بعد ساعات فيجد نصّه الذي نشره على مواقع التواصل الاجتماعي من دون حفظ لحقوق النشر، قد أُخذ بتقنية القصّ واللصق ليصير دخيلاً، بل ومواطناً ببعض الزيادات المُفتعلة المنقصة، من دون أن تُقدّم جديداً على صفحة فلان جاره أو زميله، وربّما في الطرف القصيّ من الخارطة، بفعل سهولة الوصول إلى النصوص، وضياع القيم، وغياب الرقيب الذاتي والنقدي والقانوني.

ساعد الفيسبوك على ولادة نصوص شعرية جديدة تُسمّى بالهايكو (تيمنّاً بفنّ الهايكو الياباني) أو الومضة أو المقطوعة القصيرة جداً، التي تختبئ أحياناً تحت ستار القصة القصيرة جداً، وأحياناً تدّعي الشعرية برغم غياب الوزن، والكثافة والشعور والشعرية.

وقد نجد قصيدة بسطر واحد، وقصيدة على شكل مُثلث أو صليب، وتسويغ الأمر بالكثافة والتناسب مع العصر الحديث ومجاراة سرعته، وصحيحٌ أن العصر عصر سرعة وانفتاح وعولمة، لكن ذلك لا ينبغي أن يكون على حساب العمق والجودة والهوية، إن هذا التيه يخلق تشوّهات عدّة في نصوص ممسوخة، تحتشد فيها كل وسائل الترويج التكنولوجية لعرضها على الجمهور ادّعاءً لصرعات الموضة والتجريب، وقد سهّلت وسائل التواصل الاجتماعي ذلك، وخلقت له جمهوره أيضاً.

وقد تسبّبت وسائل التواصل الاجتماعي بالتهاون اللغوي، والأخطاء اللغوية والنحوية الذريعة التي يُسوّغها أصحابها بالكتابة الرقمية والفيسبوكية السريعة وغيرها، ممّا ينبو له الحس، وتضيق به العين المُدقّقة والذوق الرفيع.

وبرغم ذلك يظلّ النفيس نفيساً، والدرّ درّاً، وإن كان كامناً تحت سطوة التردّي، واختلال القيم، والثورة المعلوماتية، ولا بدّ من أن تهدأ الرغوة، ثم تنقشع مثل أيّ ضباب يسيطر على النظر ويغطّيه، ثم ينكمش في حضرة الشمس ويختفي.

ويظلّ لوسائل التواصل الاجتماعي قيمتها المُتناسبة مع الحركة السريعة للواقع المعاصر، وما قدّمت من خدمة لجمهور المُتلقّين بتقريب النصوص إليهم، وتُخلّصهم من عبء شراء الكتاب والوصول إليه، وإن كانت قد قلّلت من علاقة الجمهور بالكتاب الذي لا تعدله قيمة، ونحيا معه قرباً لا تسدّ عنه أيّ وسيلة تكنولوجية حديثة. ولا يعي هذه اللذة إلا قارئٌ اعتاد الكتاب ولمسه، والعيش بين سطوره، في متعة لا يضاهيها شيء، ولا تصنعها الشاشات بواجهاتها الزجاجية الباردة.

وقد سهّلت وسائل التواصل الاجتماعي النشر، وقرّبت النصوص من الحياتيّ والمعيش، واتّكأت على القرب من الوجدان الإنساني أكثر ليختلط الجمهور النخبويّ بالعامة، فنزلت القصيدة من عرشها لتحيا حياة جديدة على ما في الأمر من إيجابية وجمالية، وما به من مثالب وإنهاك، وتعرُّض إلى الخطر في عالم تهيمن عليه قيم الآلة والرداءة، والسوق والاستهلاك والتشيّؤ والاستلاب .

إذ هيمنت الهزائم النفسية والذاتية والعامة على المُثقّف العربي، وتغوّلت المادة على حساب القيم، وعلى الإنسان عموماً الذي يتهدّده ذلك بقتل أجمل ما فيه.

وهنا يظهر دور المُتلقّي الواعي المُثقّف المُتملّك لذائقته وأدواته ليفرز الغثّ من السمين، ويخرج الدرّ من بين الحصى، ويعمل على نشره لتضمحلّ الرداءة، وتتكوّر في ثوبها القديم المُغبرّ وتسكن في سرداب سكونها، وتصمت من دون أن تنسلّ من السرداب إلى الضوء.

غارودي في محاكم التفتيش!

كتب: د. بسام الخالد

بعد حادثة الاعتداء الإرهابي على صحيفة «شارلي إيبدو» الفرنسية عام 2015م إثر نشرها صوراً مسيئة للإسلام، تعالت الأصوات في فرنسا والعالم لضمان «حرية التعبير» وتنادى رؤساء وزعماء العالم للتنديد والاحتجاج والتضامن مع فرنسا في محنتها، وبرّرت الحكومة الفرنسية وقتها أن ما نشرته الصحيفة يدخل في باب حرية الصحافة والرأي الحرا!

وبعد فترة عاودت هذه الصحيفة نشر صور مسيئة للإسلام والنبي محمد في تحدٍ صارخ لمشاعر أكثر من مليار ونصف مسلم في العالم ما أدى إلى موجة غضب شديدة في عدد من دول العالم الإسلامي، وانبرى الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون للدفاع عن الرسوم المسيئة التي نشرتها الصحيفة، تحت يافطة حرية التعبير أيضاً، وأوضح أن الصحيفة حرة ولا تتبع لجهة حكومية، وإن القانون الفرنسي يحترم الحرية الفكرية.

جميل هذا الكلام، وجميعنا يؤيد حرية الفكر بحيث لا تتعرض لمشاعر أي شريحة إنسانية سواء أكانت دينية أو عرقية أو عنصرية، ونتساءل في هذا الإطار، ماذا لو كان ما نشرته هذه الصحيفة أو غيرها موجّه للدين اليهودي أو لـ «إسرائيل».. ألن تُتهم الصحيفة ومعها ماكرون وفرنسا برمّتها بمعاداة الساميّة؟!

منذ أكثر من ربع قرن نشر الفيلسوف والمفكر الفرنسي «روجيه غارودي» كتابه الشهير: (الأساطير المؤسِّسَة للسياسة الإسرائيلية) والذي شكك فيه بـ «عدد» اليهود الذين أبادهم النازيون، (بعددهم فقط) ودحض بالوثائق والمستندات كل الأقوال والأسانيد الصهيونية عن أسطورة الإبادة الكاملة، وعلى الفور مُنع كتابه من التداول ووُجّهت له تهمة «إنكار وقوع جرائم ضد البشرية»، وبدأت مكائد ومضايقات اللوبي اليهودي له كالعادة، ولم تُتِح له «الديمقراطية وحرية الرأي» الفرنسية والغربية التعبير عن آرائه، وتمت ملاحقته ومحاكمته.. ولولا مكانة غارودي في فرنسا لتعرّض لما تعرض له كاتب فرنسي آخر هو «بول راسينيه» الذي تحدث في كتابه: «غرف الغاز» الصادر في خمسينيات القرن الماضي عن أكذوبة «الهولوكوست» ووصفها بأنها أبشع وأفظع ادّعاء تاريخي عبر العصور، ما أدى إلى محاكمته وسجنه لفترة طويلة مع ناشر الكتاب!

آراء غارودي هذه ممنوعة من النشر لأنها تتعرض للأكاذيب الصهيونية عن الهولوكوست، وهي «مقدسات» لا يجوز المساس بها في عرف اليمقراطية الغربية!

ولم يتجرأ فرد، أو مؤسسة، أو مسؤول فرنسي، أو غربي من الوقوف موقف تضامن، على الأقل، مع روجيه غارودي، أو الدعوة لمظاهرة، أو وقفة احتجاجية ضد ما لاقاه من تعسف وتحقير وحملات تشهير!

لقد رصدتُ عدة تحولات للحرية الغربية فيما يتعلق بالثقافة والإعلام، على وجه الخصوص، وخلصت إلى نتيجة مفادها: أنت حرٌّ فيما تقول بقدر ابتعادك عن «اليهود والصهيونية» وعن الحقائق التاريخية التي تدين ممارساتهم، أما عندما يكون الحديث عن العرب والمسلمين فالساحة الثقافية والإعلامية مفتوحة تحت قاعدة حرية التعبير واحترام الرأي!

هل تذكرون قضية الكاتب «سلمان رشدي»، الهندي الأصل، البريطاني الجنسية، الذي كتب رواية (آيات شيطانية) والتي تعرّض فيها بالنقد العنيف لآيات القرآن وتعاليم الإسلام، الأمر الذي أثار الرأي العام المسلم ضده وتمت المطالبة برأسه.. وبالطبع لسنا بصدد مناقشة هذه القضية فقد أُشبعت نقاشاً فيما مضى، لكننا بصدد الاحتضان الغربي لهذا الكاتب بحجّة الديمقراطية والحرية الفكرية، وتمت حمايته وتغليفه بـ «سلوفان» أمني مشدّد حرصاً على حياته!

بالمقابل فإن الممثل العالمي المشهور «مارلون براندو» الذي اشتهر بدفاعه عن الملوّنين في العالم وتحدّى، من قلب هوليوود، التدخلات السافرة التي يقوم بها اليهود لتحويل وجهة السينما العالمية لصالحهم، هذا الممثل تعرض للتهديد بالقتل والنقد والتجريح من الأوساط الصهيونية وطالبوه بالاعتذار وإلاّ.. فالنتيجة معروفة!

بعد نشر كتاب غارودي تم استصدار قانون جديد في فرنسا، بضغط من «اللوبي الصهيوني» ، ينص على التالي: (يعاقب كل من يقلّل علناً، أو ينفي، أو يسعى، إلى تبرير إبادة أو جرائم وقعت بحق الإنسانية).. ولا يخفى ما للبصمات اليهودية من وضوح في استصدار هذا القانون الذي مُنع بموجبه كتاب روجيه غارودي!

وهنا نتساءل: هل رَصَدَ هذا القانون جرائم الحرب والإبادات التي حصلت للعرب على أيدي الصهاينة منذ احتلالهم لفلسطين وما تلاها؟!

بالطبع نحن ندين كل عمل إرهابي يطال الأبرياء، ونتبرأ من كل الأشخاص الذين يتخذون من الدين الإسلامي ستاراً لتنفيذ أعمال تسيء إلى هذا الدين وتشوه تعاليمه السمحاء وتمنح الذرائع لكراهية العرب والمسلمين، لكن في المقابل نقف ضد التناقض الفاضح في (حرية الرأي) الغربي، رهينة اللوبي اليهودي المسيطر في العالم، الذي يشوّه، باسم الديمقراطية، صورة العرب والإسلام، ويمنع في الوقت نفسه، وباسم الديمقراطية أيضاً، كل كلمة تقال عن اليهود والصهيونية تحت شعار «حرية التعبير»!

من ليلاك؟

كتبت: أ. نجاح إبراهيم

لتبقى ليلى باسمها الحلو، الأثير، حاملة إرثاً كبيراً من الإلهام للشعراء، عالقة في قلوبهم ووجدانهم وعقولهم

الشعراءُ بشكلٍ عام عاشقون، متيمون، مهيّمون، هيمانون.

وكي يبدعَ الشاعرُ قصيدته الغزلية، لابدَّ وأن يتغنى بجمال امرأة، على الأغلب هي محبوبته، وإن كانت على غيرِ جمالٍ.

مما يثيرُ هذا الفضولَ لدى الناس عن سرِّ عشقه لها وهي ليست بذات حسن لافتٍ، ولعلَّ الخليفة هارون الرّشيد لم يستطع اخفاء تساؤله لليلى العامرية حين رآها وقال لها: إني أتساءل ما الذي يجعلُ امرأة يهيمُ بها المجنونُ في حينِ أنكِ امرأة عادية؟ فردّت عليه بثقةِ المعشوقةِ والمتمكنة من تجذرها في قلب العاشق : أنا ليلى، لكنك لست المجنون لتراني بعينيه.

هي ليلى إذاً؟

صاحبة الاسم الذي تكرّرَ عندَ معظم الشعراء في قصائدهم، حتى وإن كانَ اسم المعشوقة اسماً آخر، إلاَّ أنّها في القصيدة هي ليلى! فهذا الاسم صار كناية لكلِّ امرأة تفوزُ بالعشق والهيام، ولا تكتملُ القصيدة إلاَّ به إضافة للمكان ومفردات البيئة التي يذكرها الشاعر، حينها تكتملُ دائرةُ الجمالِ لقصيدةِ الغزلِ والنسيبِ، إذ راحَ كلٌّ منهم « يغني على ليلاه»

وقد قيلَ : ربّما التمسك باسم ليلى يعودُ إلى الليل وما يرفلُ بالبوحِ والسّهرِ والخمرة والتأمل ؛ الليل الذي يتضاعفُ فيه الحبُّ في قلبِ المحبِّ : « أليس الليل يجمعني وليلى/ كفاك بذاك فيه لنا تداني

ترى وضحَ النهارِ كما أراه/ ويعلوها النهارُ كما علاني.»

كما قال قيسُ بن الملوح في ليله وليلاه، بينما أم كلثوم بقيت في جلِّ أغانيها تذكرُ الليلَ، لتؤكدَ حبَّ العاشقين الذي يتأججُ فيه، وما احتفاؤها به حين يُقبل إلاَّ تعظيماً له:» أواهُ يا ليل طالَ بي سهري/ وساءلتني النجومُ عن خبري.»

بينما ليلى، الاسم العربي الذي اهتمتْ به العرب لما له من دلالة عن العشق والهيام : كوني ليلاي، لأكون العاشق المتيم حتى وإن أصبحتِ عجوزاً، متهالكة:» ولو أصبحتْ ليلى تدبُّ على العصا/ لكان هوى ليلى جَديداً أوائله.»

هذا الحضور الكبير لليلى، وغيابها الذي يخلفُ الخسارات في القلب والذي يُشبه طائرَ القطا في حيرته وقلقه ومشاغبته: «قطاةٌ غرّها الشركُ فباتت / تجاذبه وقد علِقَ الجناحُ.»

لتبقى ليلى باسمها الحلو، الأثير، حاملة إرثاً كبيراً من الإلهام للشعراء، عالقة في قلوبهم ووجدانهم وعقولهم ؛ لا تغيبُ وإنْ فرّق الزّمانُ بينها وبين معشوقها، فإنه ذاكرٌ لها ما بقيَ حيّاً: «تذكرتُ ليلى والسنينَ الخواليا / وأيام لا نخشى عن اللهو ناهيا.»

فأينما اتجه يراها ماثلة أمامه، في كلِّ شيء حوله سواءَ كان حجراً، أم حيواناً، أم بشراً: «بالله ياظبيات القاع قلن لنا/ ليلاي منكن أم ليلى من البشر ..»

ولعلنا لا ننسى قصة العاشق لليلاه، والتي اعتبرتْ من موروثنا الأدبي لما فيها من غرابة وشعر، فحين خرجَ ليلاً ليصطاد بعدما هلكه الجوعُ، وهو في حاله هذا انضمَّ إليه شاعرٌ كان أكثر جوعاً منه

فلما اصطاد هذا العاشق ظبية ووقعت في الشرك، نظرَ في عينيها طويلاً ثم أطلقها قائلاً: «أقول وقد أطلقتها من وثاقها / فأنت لليلى إن شكرتِ عتيقُ

فعيناك عيناها وجيدكِ جيدها/ سوى أن عظم الساق منك رقيقُ.»

وحين اصطاد ظبية أخرى أطلقها أيضاً، فثالثة، عندها بكى وقال: «تروحُ سالماً يا شبيه ليلى / قرير العين واستطب البتولا..

فليلى أنقذتك من المنايا / وفكّت عن قوائمك الكبولا».

تلك ليلى،

وذلك عاشقها، وشاعرُها الذي أفتى بأحقيتها بالخلافة من بني العباس وهاشم حين سئل : من منهما الأحق بالخلافة ؟ فنطق باسم من يُحبُّ.

تلك ليلى: «إذا ذكرتْ أُسرُّ بذكرها / كما انتفض العصفورُ من بللِ القَطر.»

تلك ليلاه».

وأنتَ من ليلاك؟. -

بعض الكتب جعلت لأن تتذوّق .. أخرى لكي تبتلع .. وبعضها الآخر لكي يمضغ ويهضم : لهذا بعض الكتب تقرأ فقط بعض أجزائها، أخرى تقرأ لكن دون فضول وبعضها الآخر يجب أن تقرأ كلّها وذلك بعناية واهتمام.
فرانسيس بيكون

قراءة في «يحيكون زهراً لِموتِنا» ((للقاص والروائي الراحل زهير جبور))

كتبت: رجاء كامل شاهين

ماذا سأكتبُ عن زهير جبور .. الفتى الذي أتعب الشمس ولم يتعب ..

عرفته مسافراً يطوف المسافات، يتكئ على خاصرة الوقت، ينتظر انهمار المطر، بين أصابعه ريشة سحرية تطوف على أوراقه برقة تاركة ألوانها تشكل وطناً عاشقاً، في يديه الأبجدية، وعلى وجهه شراع، في رحلة النزوح والترحال أخذ معه ترابه، وإلهاً يتدحرج تحت جفونه، ومدينة يجتر تاريخها غربة الأقدام وصمت الدهور، ومنزل مطروح يغوي طقوس التحولات، حيث القهر يعلق به، والحناجر مصمّغة، ورثت أصواتاً مشلولة، دفنت وجه الزمن.

عرفته وطناً في أرض العذاب، في زمن الكهولة، أحبَّ النهار والطفولة، رافضاً لغة الغياب، ساعياً لقتل الخرافة وإزاحة القناع عن وجه المدينة. في عينيه نارٌ حزينة، وعلى جبهته تراب ومسافات وهالة، عرفته وطناً ورسالة. في الرحيل ابتدأ الطريق أحلاماً متكسرةً، اهتز للإعلان الضرير وحوارات الفجيعة، غاص في الأنقاض مخترقاً سراب الصمت، خارجاً إلى سرير الذكريات، معاوداً بحثه عن الأحلام، مستوحياً "الحلم مرة أخرى". لم يحفل بأقوال النسّاك والمغرضين، فأبحر إلى موعد شاطئه لا ينثني رعباً، محمَّلاً بالرعد الأخضر والرجاء، هادراً في صخورِهِ الخرساء، واقفاً تحت شمس الموعد الجديد، "والوقت" له مظلة يدخل بوّابة الإشراق والحنين، يُطيل الخُطى والزفير، يرى الإله عارياً، على صدره وشَمَ (الورد الآن والسكين) وفوق رأسه (رذاذ المطر)، ويمضي في الممرّات بين المرايا حيثُ سقطت جثّة القمر مُضيئةً على "حصار الزمن الآخر"، ويمضي أيضاً، يُدحرجُ ماضياً على شفتيه، بلغةٍ حمَلَت ميراثَها في تراتيلِ استيقظتْ في أعماقِها "موسيقى الرَّقاد"، وراحَ يُحَلِّقُ في إيقاعاتها، يتقصَّى رُؤاها، حيثُ تغفو الروح، تلِجُ في تموُّجِ العُصور وأسرار المتاهات، حيثُ تنبتُ الأساطير على بساطِ الذهول وشجر الحيرة، في زمنٍ سحريٍّ تُقَدَّمُ له النُّذور، ويُغسَلُ له السَّحاب، فيَشُقُّ هيكلَ الفُصول وتسابيح الطبيعة، لِتظهرَ "أكافي" فتروي جذور الموت ويقوم النَّهار، يُحاصِرُ مَن "يُحيكون زَهراً لِموتِنا" مُعلِناً سُقوط الرِّهان وظهور درب الحرية.

تأثَّرَ بالواقع حولهُ فَسَعى منذُ البدايات للوصول بتوظيف نصوصه إلى أفقٍ آخر من الرَّفض والغموض الفني واللغة الجميلة المُزدَحِمة بالموحيات الغريبة التي تخدمُ النص والمُتَلَقّي في آن. أكثرَ من الإعلانيّات الصَّريحة، فهوَ يبحثُ عن عالمٍ يبدأ في طيّات الحلم، يخترق هذا العالم المُثقَل بالسُّعال والغُبار، ليزرعَ في حقولِهِ وردةَ الصَّباح، فتراتح أوجاع النَّفس البشريّة، مُتَحَوِّلةً إلى رؤىً وتطلُّعاتٍ جَديدة، تُؤَثِّرُ في الواقع، وتَقلِبُهُ لتجري على أرضِهِ الأنهارُ والجداول، وتُقيمُ فيه العَصافير، وتملأ سماءه حركة الفصول.

زهير جبور عالمٌ واسع الأبعاد، لهُ صعوبتهُ، ولهُ سهولتُهُ؛ صعوبتهُ التي لا يمكن اختراقها والتعامل مع معطياتها ومع رؤاه إلا بعد قراءات متعددة لتلك الصعوبة، زهير في سفرٍ دائمٍ متمعنٍ في التراث، وقد اكتشفتُ كم تأثر بتراث العرب والمسلمين، وأنه نجح بجدارةٍ في إطلاق أفكاره وإبداعاته التي أوحاها إليه القدماء بمزجها في واقعنا وإصدار أفكارٍ جديدةٍ تواكب مسيرة العصر والتطور، زهير صاحب فكرٍ رافضٍ لا يهادن التقاليد أبداً وهو دائم الثورة لا يستكين أبداً، يتمرَّد على المألوفات، ويطالب بتحولاتٍ دون التخلي عن الثوابت، إنه سفينة قادمة من الماضي تمخر عُباب الحاضر متجهةً نحو المستقبل.

يعجب زهير جبور لكل عربي سوري يعبر أرضه ولا يراها، ويعجب أكثر.. بمرارةٍ .. لمن يسكنها ولا يراها، بل ويمضي إلى سواها ويداه عاريتان، فيضرب في الأرض حتى الغياب، ويداه عاريتان، يحمل فيهما السراب.

دخل زهير في بحثه عن الإنسانية إلى محاور عدة بجميع أبعادها، وساقَها تحت المطر آملاً أن يغسلها من أوساخها، أو لتعريتها حتى تظهر على حقيقتها فرأى كيف أن البعض يحيكون زهراً للموت، وأنهم يغيِّرون سماء السّنين، يبحرون ليدخلوا في الشرايين لموعدٍ مشؤوم، شطآنهم رعب ويأس، يغمرون وجه الحياة بطوفانِ طينٍ يتوّجون الريح على عرش الفقر ملكاً، يبعثون أصواتهم مع الريح، ينصّبون قضاتهم فوق قوانين المملكة، يسرقون الخبز عن الموائد، يأكلون لحوم الأجساد وعقول الأطفال، وجوههم جنازة فقر جفَّ دمعها، والقمح في محاجرهم لزائرٍ أو صديقٍ أو ...، يركضون خلف الوطن المحاصر، في أيديهم الخناجر وتحت الجفون لهاث كل العراة البسطاء، وبين أنيابهم تتناسل النفوس ووقت الحصاد، يعرفون كيف يضحكون، ومتى يضحكون، وأين يضحكون، يعرفون كيف يحيكون دماءنا، كيف يحيكونها زهوراً فيها موتنا، مرَّاتٍ عدَّة، كأن الله خلقهم واستدار، يقول: "صوب العيش نركض في سباق غير معلن، نسعى للهدف بلا هدف، ونجري بعد أن افتقدنا الأحاسيس، أصبحنا فوق التعب، والنعاس، والجوع، باستثناء من نصفق لهم ... كل ما فينا من أحشاء، وعقل، يركض قلقاً، حيرةً، عقوبةً وضياعاً، .. ونحن نحدّق في وجوهٍ تتفحّصنا سخريةً، ونستمع إلى الكلام الموجه إلينا ذمّاً، ونعمل دون أن نعمل على حماية رؤوسنا من المدبّب، المزوّد بخوازيق تشقيفِها، وما يمكن أن يقسمنا إلى جزأين، لكلٍّ ساقه، وديدانه، ورائحة عفونته، وأفواهنا مشرعة على مداها، رعباً، خيانة، وسحقاً، ونردّد الهتاف الذي حفظناه وحيداً، وبداخلنا انكسارٌ تأصّل في عروقنا ....

> زهير جبور وطنٌ متدفِّقٌ بالنضال والحنين، يحضن الأرض فارساً، صوت حلمه مطر يأتي، يستنفر الأرواح الأسيرة لموعدٍ أخضر

وهم يطمروننا بالذل مع كل لحظة عيشٍ نحبوها، ولا نزال نضع كفّنا على خدّنا، ونصرخ (أوف) يلتقطها الصدى، وتعود إلى مسامعنا فقط". من مقال بعنوان "إلى متى".

نعم إنهم يقتلون البعث والرجاء، إنهم أحبّاؤنا الطغاة، نحيا لهم ولأجلهم. دخل محورَ السياسة والسياسيين، فكان العجب الكبير، نبشَ في أفكارهم، سخرَ من أفعالهم، يئس من كذبهم ودجلهم، وكيف يقتلون الأمل عند هذا الشعب المسكين، وكيف يسنّون القوانين لمن يأكلون خبزنا وأجسادنا، وكيف تحميهم تلك القوانين، دخل هذا المحور أيضاً بأسلوبه الساخر. كما هو دائماً .. يقول: "..... وكان من المتوقع أن تنقل إلينا مفاتيح الفلك ما هو أبعد من المألوف، أو ما تتناقله نشرات الأنباء على الأقل، وخطورة الأمر تكمن في تحويل التنجيم إلى مصدرٍ للمعلومات، ونحن العرب قد أتخمنا غيبيّات، وألعاب سحرٍ، و (كحلة) وتعني الذين يدخلون (زهر) الطاولة في الفم ويخرجونه من الأذن، أو الذين يتشاطرون سياسياً وقد باعوا البلاد، والعباد، وتجرّدوا من التراث، والقيم، والمبادئ، والأخلاق، يكفينا أننا لا نجهد أنفسنا بحثاً عن المعرفة، ولم نتواصل مع أجدادنا لنصون تاريخنا، وما تركوه لنا، وها نحن نردّد الآن، ماذا حصل؟ والذي حصل ساهمنا في تنفيذه أكثر من عدوّنا الذي وجدها فرصةً للخلاص منا". من مقالٍ بعنوان "التنجيم".

نعم سوف ننتظر موعدهم الآتي من السماء ونحن فوق النار، وخلف وجوهنا الزمن، يجتاحنا الموت المعاد، محمَّلاً بالسموم والهدايا، طالباً الأشلاء والزوايا، حالماً بالأرض والبقايا، ونحن فوق النار، في أغوارنا الحبيسة، نتلو صحائف الجنون.

زهير جبور مسافرٌ أبداً، طالما الوطن محاصرٌ بالرماد، طالما مرافئ الحصاد ضائعة، طالما الأوهام قابعةٌ في حصون الصمت، يحرسها الليل بأنيابه ولونه، وعلى أرضه تصيء العقارب، مسافرٌ أبداً، يحاول أن يوقظ الماء

في صدر الصحراء، أن تسقط الينابيع في فراش النهار فتزدهي المرايا، تتناسل منها الرؤى، فيقوم طقس الولادة، ينادي الطلع والثمار، يوقظ من على الوسادة، زهير جبور ينسج من حبر أقلامه سفينة، تبحر في الواقع تكسر الجليد، تقتحم السحر، تخترق الموانئ المحصنة القابعة في بحر الظلام، فيها مصباحٌ يضيء على المغيب، يهدي التائهين بشلال نورٍ وإشارةٍ، بصبرٍ وعزيمةٍ، لا ترهبه الأمواج ولا يخاف الكآبة.

لقد أشار زهير إلى موضوعاتٍ كثيرةٍ في كتابه "يحيكون زهراً لموتنا" ولم يترك شيئاً إلا وأشار إليه بأسلوبه الجميل يقول "إنها الخيبة الكبرى أن يدقَّ رفيقك مسامير في نعش اغترابك الداخلي، وأنت تحيا في رحم الهمّ المقدس تتصدّى كي لا يَمَسَّ السوء أي ذرّة ترابٍ منه، إنه الوطن سيّد البدايات ومحدّد النهايات، كل شيءٍ يهون إلا طهارته، ومن يفكر بتلطيخ وجهه الربّانيّ فهو السَّاقط الأكبر، والعدوّ الأوّل". من مقالٍ بعنوان "الخيبة".

إنه يرسم الواقع الغامض في صفحات الأيام بين الضحى وشمس الظهيرة، حيث تهاجر مواكب الظلام، وتنزوي دروب المغيب في حقائب الهروب والهجرة، فيظهر وجه الوطن دون قناع، فأعبده، زهير جبور فارس من فرسان وطني، عشق الأرض، أحبها، حتى العبادة، فارس لا يساوم، يسرج فرسه وينطلق، يفتح مصاريع أبوابٍ مغتربةٍ يعلوها الصدأ، خطواته جموحٌ، والجموح طريقٌ يدحرج توابع الريح حيث يستيقظ التحوُّل، مغيّراً عناوين البروج والقبور والجباه، راسماً خاطرة المياه.

زهير جبور وطنٌ متدفِّقٌ بالنضال والحنين، يحضن الأرض فارساً، صوت حلمه مطرٌ يأتي، يستنفر الأرواح الأسيرة لموعدٍ أخضر، تستسلم له الأرض والخطى والمسافة، حيث تولد السنابل من رحم الجذور ولغة الماء.

زهير يمضي بنا، إلينا، يقول للفكر تجدَّد، وانزع الخوف منَّا، فنحن نحبُّ أصلنا، ومن هنا يبدأ الطريق.

طوبوفيليا المكان ونسق التكوين في أعمال الفنان العراقي حسن فالح

كتب: د. مهدي السبهان ـ العراق

تقدم الإنسان في فنون التشكيل بتحديد مسارات التأويل، وهي ركيزة لفهم المعنى ولا مناص للمتلقي في تجاهلها وإن تجاهرت الذات المؤولة في انزياح المعنى والتصاعد البياني لمستويات التدليل بحسب الفهم الإستقرائي للذات المؤولة ما بين بداءتها في قراءة النص وانفتاح التأويل، الذي لا يمكن حصره في قراءة سياق ما، وكما أشار إلى ذلك «بورس» ولذا فإن الأمر لا يتعلق في عملية التشكيلي كمنجز أسبغ عليه الفنان سيلاً من المرموزات بقدر ما يتعلق الأمر في عملية الإدراك والفهم الموضوعي لتفكيك تلك المشفرات بطريقة مثلى لا بطريقة السواد.

وليس لأحد إنكار التدليل في تلك الأنساق كما أسلفنا، لأنها ركيزة لفهم المعنى.

فكونها الدلالي فضاء رحب للاستقراء قي عالم اخترقته الأشكال وشكلت الحياة في ذلك النص. وهو ذو بعد يتجاوز الشيئي بمعنى أن العمل الفني شيء قائم بذاته تنتمي إليه موجوداته في كونها الدلالي كأنساق تتفتح ضمن المجاز والرمز إلى زمرة من التأويل لشيئية الأشياء، وذلك أكثر سمواً في اشتغالات الفن كنوع من الخلق ما بين عدمية المادة وتشكلها بين الكشف والخفاء ليتنفس العمل الفني كونه الدلالي، وذلك يقودنا إلى تجربة الفنان حسن فالح بتضايف انساقها المعاصرة بأثرها الطوبوفيلي بين المكان واللامكان، بين الواقع واللا واقع، بين الشكل واللا شكل، بين الإدراك والماوراء، بين اخضاع الخيال لهيمنة الفكر وبين التحرر في فضاءات الخيال ليكون النص متناسقاً بين الموضوعي والذاتي، بين حكمة العقل وسعي الخيال حين استدعاء الصورة من عقلانية إلى تفكيكية الخيال كنسغ يحرك حياة النص البصري بتقانات معاصرة عبر تكوينات إبهامية لأشكال مستدعاة أو مفترضة. سجلت تقانات الحك والشطب حضوراً إيقاعياً منتظماً بتنامٍ طبيعي لحركة الخط لفاعلية التبادل بين الخطوط لتكون مساحات الغموض التقني وليس الغموض العلاماتي أو غياب المأثول بل سالبية وتموضعات الكتلة وهو اشتغال بين منظومة الجمال وفعل القصد لمرسلات النص مشحونة بطاقات لونية تميزت بثنائيتها الأصلية لمهاربة الأداء والفهم الموضوعي في سياق اللون حين تندغم مع هذه الثنائيات ألوان أخرى» الأوركر والأصفر والبرتقالي والبنفسجي والأزرق» كمجانسة لونية في نصوصه المعاصرة.

وبحسب قانون الكلية اللونية يمكننا استجلاء ذلك دون عناء ليفصح التكوين عن بؤرة مع الكل بتلاشي الأجزاء وهو يحابي الطبيعة برؤى بصرية معاصرة إيقون يحيل إلى مرجع وكما في أثرها الطوبوفيلي؛ أي أن مرجعيات الأيقونة ترتبط في الصورة الذهنية ما بين الديناميكا والاستاتيكا عبر بناء تقني تميز بالمساحات التي تنتظم فيها الأنساق بتهشيم فاعلية الخط أحياناً بغية إظهار سيادة الكتلة في البناء التشكيلي القائم على التوازن بفعل التمويه والإيهام اللوني كنوع من الاستقرار في انساق العلامة، ربما بالكيف المفهومي لدى المرسل باصطفافها الفكري الذي تنظم حدسياً في الذهن بما يفيض على صورة المكتنزات وتسرع بالانفتاح نحو نص مجمل النصوص لهذا الفنان. وبنائية التكوين ضمن تمرحلاته وأنظمة العلامة فيها التي يمكن تأويلها وفق تسنين ثقافي أو دون ذلك، أي أن النسق البنائي ودلالته ينبثق من الصورة ذاتها بمفهومية التأويل وما يوفره من زخم معرفي لأنظمة العلامة ودوارها لينفتح العمق الدلالي، والإفصاح عن تلك الأنساق في عمقها المضموني واستقلاليتها وسنن التعرف التي تشكل المعرفة الأولية التي تساعد الذات

المدركة على تفكيك المرموزات في النص البصري كقراءة أولية للنص ومن ثم سبر أغوار النص في بنيته العميقة كاختراق تبادلي بين الجوهر والمظهر، بين تهشم الشكل كأيقون مائل وبين الاظهار الجديد بصياغة مختلفة أو مقاربة، إنما ذلك من أعقد اشتغالات التشكيل وأكثرها حضوراً في الفن المعاصر، وفيها عناء الفنان بين القناعة والعدم وذلك يتطلب مراساً وفهماً واحترافاً بين تهشيم الواقع في تمرحلات البناء من العدم إلى الوجود(وجود النص) كفعل متقن يحيل أزقة الواقع وشبابيك المدينة وعابري السبيل والتشخيص المجتزئ والكراسي المتكررة إلى تكوينات شكلية منسجمة يمكن احالتها إلى التأويل، فالكرسي الفارغ هو عجز عن أداء حكومي والكرسي والمشخص المائل عدم القناعة بالمرؤوس واستحضار الأزقة والمدينة في نصوصه المعاصرة هو الأثر الطوبوفيلي لأعمال هذا الفنان الذي رفض الاستبداد وهيمنة الرعاع كما أفصحت عنه نصوصه المعاصرة ولا تنفلت واقعيته في خطابها المعلن عن حداثته وإن اختلف المبنى التقني بينهما إلا أنهما توأمان في الخطاب.

إنَّ حسن فالح يعد الخطى من صفرية السطح الأبيض وانتهاءً بضوء الشمس وسعف النخيل وتربة الأرض التي أحسنت الألوان بهجتها كفعل تقني من قبل الفنان لجواهر الموجودات التي ألهبت الحواس وفجرت طاقة الخيال الكامنة في الغياب كمتخيل يستحضر لدى الفنان بوصفه غياباً يؤذن بالحضور من قبل الذات الفاعلة، بمعنى أن نخلة البرحي وحركة الأشجار وزرقة السماء كمشهد بصري اكتسب موضوعيته من تأمل الذات وفعل الخلق الإبداعي وربط الصورة بالمعنى كسياق توليفي اتخذه الفنان كوحدة تركيبية لطوبوفيليا المكان شكلها بديناميكية قصوى تقدم النص الواقعي إلى المنظومة الجمالية بنوع من الإبهار والدهشة كانزياح يتحرك لدى المتلقي، فيشكل أفقاً جديداً مغايراً لما يجمل هذا النص. ربما والأدلاء يسيل من التساؤلات أثارها النص البصري لدى المتلقي، وهو نوع من التفاعل بين الذات المتلقية والذات المنتجة وفتح مثلى، فالارتكاز على الذهن دون التمسك في حدود النص قد يشوش المعنى ويضبب التأويل.

سعى الفنان حسن فالح باشتغالاته المعاصرة إلى تنظيم درجات اللون هارمونيا يتصاعد فيها النسق البنائي لبلوغ أقصى ما يمكن من نظام علاماتي لمرمزات الأشكال التي يمكن تفكيك شفراتها بحسب أنساقها وتراصف المدلولات في النص كموضوع قصدي خالص؛ بمعنى أن تحديداته المادية كفعل تقني لنظام الصورة ليس لها وجود مستقل عن هذا القصد بمعنى أن الحالة الوجودية لنصوص حسن فالح المعاصرة غير منفصلة عن العملية القصدية لما فيها من أثر طوبوفيلي من خلال بنية الشكل بدلالته الاستطيقية كسياق للخطاب يتمثل في حجب تعدد المعاني وعدم الانقلاب في دائرة الطرد المركزي للتأويل وتقليص الاستقطاب في أقل عدد ممكن من التأويل للابتعاد عن غموض الخطاب الناشئ والتدليل يكشف الغموض بشكل جلي.

وهذا لا يعني قسرية التلقي، ولكن قراءة النصوص وما تشي به المدلولات ألهبتنا حماساً لاتخاذ هكذا معنى اندفاعاً من خاصية أساس لكينونة الموجود كهوية انتماء متوحد مع الذات ويمكن إدراك ذلك في نصوصه بمواضيعها الواقعية أو في حداثتها ولا بأس بحزمة أخرى من التأويل نغطي مساحات اشتغال متوارية وبحسب «بول ريكور» إن النص التشكيلي ذو بنية خاصة به ليس هي بنية التحليل البنيوي أي بنية الوحدات المنفصلة المعزولة عن بعضها بل بنية التحليل التأليفي أي التواشج والتفاعل بين وظيفتي التحديد والإسناد في النص..

رتاج الحوار عن بنية الصورة الواقعية بتقاناتها وأثر المكان كأعمال تلامس التلقي إلى الجدّ القصي لحدود الاحتراف الأدائي وفعل حركة عناصر التكوين بوسيط مادي وإدراك حسي متنامي، فعلاقات الألوان التكميلية بعضها مع الـ بعض الآخر تكشف النقاب عن ذلك المراس والفهم لتقانات اللون، ولولا ذلك لكان شط العرب والبرجي هزيلاً خاوياً كبناء تقني وإنشاء تصويري، لكن الفعل التقني شغل الفضاء بطريقة يستريح فيها الأبصار بنافذة العمق المنظوري والإهمال كتكتيك لبعض الأجزاء كعمق إيحائي لعملية الجذب في مقدمة العمل ومن خلال الأوراق والأغصان وجذوع النخيل التي تفصح بانطباعها عن بعد آخر كالنخيل المكتنز الجذور تارة والشامخ للحد الذي يشق عنان السماء تارة أخرى نظمناً انشائياً على نحو ما لنص تشابك فيه المعنى كما تشابكت أغصان الأشجار بذلك النص الواقعي الذي يحمل المرموزات للإتيان بالمعنى الظاهر والمتخفي ليتضاعف النص في حقل التأويل. فالتربة المفراة في جميع نصوصه لها سمتها الدلالية ومرجعيات الأثر في خيال وذاكرة الفنان حين تهاجم الذهن السياقات المترتبة في المتخيل واستحضار المغيب كعناصر تنتزعه بأثر طوبوفيلي، والاستعارة لجماليات الصورة لتكون دفقاً وحافزاً وهي تشكل بعداً واقعياً بإحساس متنامٍ وإدراك بأوسع ما يكون لاشتغال التقانات بقصدية واعية نحو طوبوفيليا المكان كعشق سرمدي توارثه الخيال في ذاكرته الصورية وأصبح الاشتغال كإدراك مركب يرتبط فيه الفكر مع الانطباع ليتشاكل النص البصري مع الطبيعة ببنائية مدهشة لذلك الانشاء المحكم في(هارموني وكونتراس) اللون لخلق ماهيات النص باحتراف واعي وسحب التلقي لكهف بيكون بين حيرة التلقي كـ (أنا) قائمة بذاتها وبين المنظومة الجمالية لما هي حركة عناصر التكوين من إبهار وتفرد وهو يدفع بالنص إلى قمة الهرم كمنهج متعالٍ في الفن ويجعل من البناء الواقعي معنىً متخفياً يمكن إدراكه عند التحليل الذي يحيلنا إلى القصد كبنية موضوعية لذالت فاعلة خالصة (الفنان) بتراكمية الصورة والإدراك الحسي والفهم الموضوعي الذي اختزل الوجود المكاني داخل حدود النشاط القصدي في بنية العمل وعوالمه.

وفي هذا السياق فالموضوعات الواقعية يكون لها مجتوى واقعي له حضورٌ مكانيٌّ متأصلٌ، وبفعل القصد يكون شيئاً في ذاته في حين أن الوعي كوجود مثالي للأفكار يكون لا مكانياً ولاشك أنه حاضرٌ لذاته وهذا لا يعني انفصال القصد الواقعي عن أفعال الوعي القصدية، لكن الأمر يحسب بعدم تماثلها في الهوية بين الموضوع الواقعي الدرك وبين معناه القصدي.

إن المرتكزات الفكرية التي أحالت تلك النصوص إلى جزيء المعنى وتأسيس خطاب في ماهية الموضوعات قيد التداول كنصوص بصرية استحضر فيها المغيب كرؤية طوبوفيلية لم ينفلت الفنان منها لمكان بما فيه من ظلال وأفياء تحت سعف النخيل ورياض الورود المتراصفة في الذهن قبل احالتها إلى صورة مثلى على السطح البصري الذي كان لفعل التقانات بالغ الأثر فيه للحد الذي يستمر التلقي إذا ما سلم المدرك ذاته للعمل الفني بدلاً من أن يرتكن إلى خبراته الخاصة التي تحجب قراءة النص، وبحسب «انجارتن» أن التصور الذاتي للقيمة الفنية يكون نتاجاً لمقاييس مشوهة، وإن هذا البناء الانطباعي لمواضيع الواقعية كما تبدو فإنها من حيث وجودها لا تكون واقعية على الإطلاق، فهي تنتمي إلى المجال الخيالي للعمل الفني، ولا بد من فهمها على هذا الأساس، ويعتبر الفكر هزيلاً بمقياس القيمة والمعيار إذا مرَّ عابراً على تلك الموضوعات الواقعية وكأنها نقل محض من الطبيعة دون إدراك الماهيات، وأي دلالة بشيء بها النخلة؟ أهي ملاذ لجائعي المدينة ويشحنها الفنان بطاقة من الاطمئنان للفقراء؟ أم خلاص من العذابات وعسر المخاض لمدينة كلما أينع فيها الصبا سرقه الطغاة؟ أم ينضوي تحت ذلك بعد آخر؟ فالتأويل لن يتوقف ولن يتلاشى الفهم عند الخوض في غمار البنية العميقة للنصوص.

إن الحبرة التراكمية لدى الفنان حسن فالح، وامتلاكه لخيال خصب وذاكرة انتقائية اصطفائية تختزن ما تريد وتلقى في مهب الريح غير المثير وليس ذا جدوى، وعبر ذلك تتم اشتغالات الصورة المحايثة كفعل ألهبَ الخيال، وحفز الذات لنائية هكذا نصوص جدلية تسامى فيها الفنان على الزمن بالحفاظ على صورة المكان من الضياع بسبب عوامل التجوية أو تكنولوجيا الإنسان وإحالة المتراكم الصوري المتراصف في خبايا الخيال ويقطن بأعماق لا بمكن للمسح الضوئي من ادراكها أو المساس بها، فيه حاضرة طوبوفيليا في مكتنزات الذهن يستحضرها الفنان حين يشاء وإحالتها إلى نتاج فني في القصد.

إنَّ حركة عناصر التكوين وتقانات العمل الفني لمنجزات هذا الفنان نفذت بطريقة أساليب الطلي المباشر الذي يستخدمه الكثير من الفنانين بتراكمية الطلاء في الرطب بلون غير ناتئ ثم يتدارك الفنان طبقات اللون مما يضفي على تلك الألوان الحياة وتصبح بذاتها مصدر جذب للتلقي بتنوع الإنشاء وخصوصية الإغلاق في أغلب النصوص وتعدد المعروض يبين ذلك وإذا الإطار الجزئي أو الكامل بشكل يتصف بالمغايرة نوعاً ما عن بنية الصورة لنصوص مجاورة بمواضيعها الواقعية.

إن الفعل الإبداعي بمكتنزاته الفكرية والتقنية كالنفخ في رماد الأمكنة وإيقاد جذوتها كمتلازم فكري في ذاكرة طوبوفيلية يحاول من خلالها الفنان إعادة نسغ الحياة إلى المدينة المتهالكة كخطاب بين الذات الفاعلة والنص البصري حتى محطة العرض لمتلق قد يخلق نصاً آخر تبعاً للإدراك الحسي والعمق الدلالي كفعل غائر في النص وانكشاف الأثر في قراءة معرفية لا تتصف بالجمود والسكون، أما ذهنية المتلقي التي تعتمد الخواطر ومكتنزات الخيال لا شك أنها تنحرف عن مستر قراءة النص.

قصائد

شعر: مهناز نصاري - إيران

كي تجد مكانك الحقيقي في الحياة
عليك ان تموت
لقد تعلمت في حضرة الغياب
ان الحزن اكثر حقيقة من الفرح
والسراب اكثر حقيقة من الحقيقة
والموت اكثر حقبقة من الحياة
والهجران اكثر حقيقة من الوصال
واللاحبّ اكثر حقيقة من الحب
وانا اكثر حقيقة منك...

بوح للعراق...

عندما عبرت غبار الحدود
احتضنني كحبيبة طال انتظارها
فرحت أغني لهذا الاحتضان
حلمت
رقصت
ومكثت مبعثرة
أتأمل صعوبة المعادلة
حبيب فارسي يعشقني
وحبيب عربي أعشقه
والصواريخ تقصف الجهتين
والقادة يصفقون
وعلى أوراق الاتفاقيات يوقعون
ما هذا يا ايها الإله؟!
هل هذه خطتك
أم خطة السادة
خطة الساسة!

نصوص خارجة عن الحب

قلت لى
كيف تقضين ايامك؟
قلت: أنا أضع البذور في الشرفة
والحمام لا يأتي

***

القلوب تواقة
لكننا نلتزم الصمت
ونتظاهر اللامبالاة
ونخسر
ونموت
ونموت...

***

رغم ضجيج العالم
انا اعيش في ....سلام

**

عندما كنتُ "أنا"
نجمة في عتمة سمائك
كنتَ "أنت" توزع الشموس والاقمار على النساء:
يا شمسي
وقمري
وسمائي...

**

اللاحب يقول لي اصمدي
والحب يقول لي إنكَ مُتَ
فارحلي...

*

حبي لك ملطخ بالحزن
أنا
ولدت في الربيع
وأنتَ
في الشتاء
(أنظر إلى فارق المسافة من أين إلى أين يكون..!)

هطولات

شعر: ايناس الداود

كلما رمشتك
فرّ من عينيك قطيع شقاوة
يا صبياً
أرضعته ذئاب الحكايا حليبها
فأعلنت قلبي دغلاً لـ (يا مكان)
أنا الغابة
التي بشرت بك سبع نجمات
ومشت إليك سبع صحارى
وحوطتك بأشجارها
من الحسد
الغابة التي آوت فتنتك
رجموها بالغواية
يوم صار عشبها وقفاً لغزلانك
يداك ابنة الريح
وأنا المنذورة للعواصف
كلما دق بابي البرق
تململ المطر
فأستعين عليه بالسحاب
يا مطراً لا تحبك به الريح مرتين
عيناك كوخ للعنب
وعيناي عرزال عتب
فمن أين لي بصبر النبيذ على
العنب
حين تصلبني جديلة الشوق
على غصن الغياب
أشهد الشوق..
أن جدة الليل تلفُّ فتيل الوقت
على ركبتي النعاس ليطول
حضورك
وأن الليل متهمٌ
بقضم أصابع اسمك
عن طبق شفتي
فكيف أقنعه أنا طفلة الحلوى
حين يقرصه سغب ملامحك
بمخاطر السّكر

مُتْ

شعر: تروندا المنديل

مُتْ
كي أرتب ما تركه غيابك
من فوضى
وقربك من خراب
مُتْ
كي ألقي بجثث الذكريات
والصور
كي يتوقف شوقي عن القفز
فوق سياج حديقتك
مُتْ
كي أُروِّض حلمي
وأبعده عن هواك
كي أنسى كيف أضعتني
حيث ضلَّ قلبك الطريق
وعاث فساداً في دمي
بعد ما سرقته
أسِّرة النساء
مُتْ
فأنا لم أتبع يوماً
ظلَّ رجل
ارتسم قمراً في عيني
ورحل
ولم أرسم بعيني
ملحمة حبٍّ لرجل
تسرب عبر النبض
وغفا
فكم من شهريار
مرَّ في دروبي
وأعياه الانتظار
فانسلَّ في انكسار
راسماً على وجهه
دهشة خيبته
أنا ما خنتُ يوماً
قرنفل حديقتي
ولم أحترق يوماً بحمَّى الخطيئة
زادي حلمٌ ملوّن
لوَّثه سواد قلبك
يوم أحببت وجهك
في مرآة حبّي
وأحببت غرورك
في مرآة لهفتي
مُتْ
كي أفتح نافذة جديدة
في الهواء
فثمَّة نشيد
على ضفة القلب يتبرعم
مُتْ..
مُتْ..
مُتْ..

أبواب الشام

شعر: محمد حسين معلم - لبنان

للشام أبواب بلا زرد
مُقلٌ مفتَّحة على الأبدِ
وجباه أشرعة تعايد ماردا
وكأن لم تولد ولم تلدِ
قد رابطَ التاريخُ فوقَ حِجارها
وشمسنا يوشِّحُ لبدةَ الأسدِ
وإذا تُزاورها الرِّياحُ، تَجزَّدت
كالسّيف مقبوضاً بكفِّ يدِ
أو كالكنانةِ، تشرئبُّ سهامها
ذَوداً لتسقط كلَّ مزدردِ
للشَّامِ قنديلٌ منَ الشُّهبِ التي
عبرت حضاراتٍ ولم تبِدِ
ولها الكنائسُ والمساجدُ طُرَّةٌ
كجبينِ شمسٍ ثاقبٍ صمدِ
سجدت على عتباتِها أُممٌ، وكمْ
أفنتْ قروناً، وهيَ لمْ تجدِ
سبعٌ طباق للسماوات العلى
لم تستطع لثم الذرى النُجدِ
فالياسمين وشاحها وإزارها
لما يزل قارورة الخلدِ
والفرقدانِ، ونجمةٌ هي مَوطنٌ
لنسورها ومنارةُ السَّندِ
للشامِ كلُّ مواسم الدَّم أينعتْ
شهداً ونصراً موقن السَّندِ
شعْبٌ كأنَّ الله بارك حولهمْ
بالمعجزاتِ كواحدٍ أحدِ
فنساؤهم بين اثنتين: قصيدةٍ
أو ثورةٍ قادت ولم تقدِ
ورجالهمْ صخرُ الجِبال زنودهم
جرب بواترُ داخلَ الغُمدِ
هاماتهم كالسارياتِ عليَّة
وعيونهم برقٌ لمتقدِ
من ميسلونَ وبعدها تشرين قد
لبسوا الضّواعق في دجى البردِ
زرعوا البحار كما الترابَ حضارةً
وإرادةً، في صلبِ معتقدِ
حرثوا الغيومَ وزخرفوا جدرانها
نقشوا عليها بصمة الأسدِ
فهمُ دمشقُ ونهرها وبيوتها
قاسيونُ كالبازي لم يمدِ
هم تدمر العصماء هم حلب التي
شعَّت عراقتها على الزَّغدِ
واللاّذقيةُ ثمَّ طرطوس اعتلت
عرش البهاء بزيِّ مطَّردِ
ناجيتُ معلولا ونبَّل بعدها
فتناثرت مزقاً على كبدي
أجراسها ومآذن الحاراتِ قد
فاحت شموخاً عابق الرّندِ
وإلى الرِّصافة والسويداءِ انتهت
لغةُ النِّضالِ فذبتُ في كَمدي
تلكَ الشَّامُ عروبتي وهويَتي
وبدونها فلتحرقوا جسدي
هي قبلةُ الشُّرفاءِ نافذةُ السَّما
في كلِّ شبرٍ أمَّةٌ لغدي

في حَضْرَةِ الشَّوق

شعر: سامي أبو بدر

اللَّيلُ دُونَكِ لا نَوْمٌ ولا سَهَرُ
ما بَيْنَ بَيْنَ شَتَاتٌ والهَوَى قَدَرُ
مَا زِلْتُ غَضًا علَى شَطِّ الحَنينِ ولَمْ
يَعبَثْ بقَافِيَتي بَحْرٌ ولا نَهَرُ
والقَلبُ هَشٌّ فأَخْشَى أَنْ تُباغِتَهُ
رِيحُ التَّجافِي فَلا تُبقِي ولا تَذَرُ
هَلْ تَستَحِيلُ رِيَاضُ العِشقِ يابِسَةً
لا يُنْبِتُ الغَرْسَ في أَرجائِها مَطَرُ؟!
ضُمِّي إِلَيكِ فُؤَادِي دُونَما مَهَلٍ
لَعلَّ أَوْجَاعَهُ بالقُربِ تَنحَسِرُ
عَانَيْتُ واللَّيلُ عَانَى في مُصَاحَبَتِي
حتَّى تَمَلْمَلَ فِيهِ النَّجمُ والقَمَرُ
فِي حَضرةِ الشَّوقِ لا تُجدِي الدُّمُوعُ، ولَوْ
أَهْدِي جُنونًا؛ فعُذرِي أَنَّني بَشَرُ
إِنِّي وإِنْ عَصَفَتْ بالرُّوحِ سَكْرَتُها
لَمْ يَقْوَ بَعدُ علَى إِغْوائِيَ السَّكَرُ
هَيَّا لِنَنسجَ مِنْ أَحلامِنا وَطَنًا
نَأْوِي إِلَيهِ إِذا مَا عَقَّنا السَّفَرُ
لَعَلَّ ما بِيَ مِنْ حُزْنٍ يُغادِرُني
ولا يَقِرُّ لَهُ فِي مُهجَتِي أَثَرُ
وتَنعمُ الرُّوحُ بالشَّمسِ التي أَفَلَتْ
حِينًا من الدَّهرِ لَمَّا دَاهَمَ الخَطَرُ
وتُزْهِرُ الأَرضُ من تِلقاءِ رَغْبَتِنا
وَصْلاً تُغَرِّدُهُ الأَطيَارُ والشَّجَرُ
وللنَّدَى صَلَوَاتٌ لَيسَ يُدْرِكُ مَا الـ
ـآيَاتُ -إِذْ تُلِيَتْ- إِلَّا ثَرًى عَطِرُ
مَنْ ذا يُفَسِّرُ ما بَاحَ الجَمالُ بِهِ؟!
إِنِّي تَعطَّلَ فِيَّ السَّمعُ والبَصرُ!
هُنالك الصَّمتُ لَمْ يَفقِدْ جَلالَتَهُ
يُوحِي إِلَينَا بمَا لَمْ يَسْطِعِ السَّمَرُ
وللسُّكونِ صَدًى في النَّفسِ يُطرِبُها
كأَنَّهُ الشِّعرُ والأَلْحَانُ والوَتَرُ!

عاصمة الضوء

شعر: تسنيم سلطان

للقدس قلبي مع الأنسام يرتحل
يحطّ فيها كطيرٍ شدّه الأملُ
أسائل النجم عن أضواء عاصمة
خضراء يقطر من تذكارها العسلُ
أيقونة تجمع الأديان قبّتها
بساحة المسجد الأقصى سنبتهل
هي السلام وقلبي عندها كلفٌ
منذ الطفولة عنها الشعر أرتجلُ
في القدس روحي مع الآذان ترفعها
أشواق صبّ من الآهات تشتعلُ
عشنا سنيناً نرى صهيون يسجنها
ونحن كنا بذات السجن نعتقل
للآن ينزف جرحي عند أعمدةٍ
تُغتال فيها خطانا، عندكَ السبلُ
عقدانِ يقطرُ من أيامها وجع
كانت دموعاً من الأعماق تنهملُ
كانت لنا قبلة أولى وثالثة
والأنبياء على ليلائها نزلوا
سرى إليها نبي الله خاتمهم
صلى بهم أحمد من خلفه الرسل
يا قدس تاريخنا يبقى يعاتبنا
من دونك الشعر لا تحلو به الجُمَلَ
آه على وطنٍ أفراحه سرقت
وسط النهار وكفّ الليل تحتفل
مهما تطل في مدى الأزمان ننشدها
نسعى لتحريرها يحدوا بنا الأمل
مهما بعدنا إليكِ الشوق يُرجِعنا
للآن روحي إلى مسراكِ ترتحل
أبثك الحب مقروناً بقافيتي
ونقص شعري بطهر القدس يكتملُ

أموتُ وفي نفسي شيءٌ منكَ

شعر: إسراء فرحان

قيّدْتَ قلبي بالجلال السّابي
ورقدْتَ مرتاحاً على أهدابي
دعْ ذِكرَ أسباب المحبَّة والهوى
فالحب لا يهتمّ بالأسبابِ
قلبي يُحدثني بأنك موطني
ويراعُ أحلامي وورد شبابي
قلبي يحدّثني بأنّكَ راحتي
وسعادتي الكُبرى وموتُ عذابي
وحديثُ مرآتي وسحرُ ضفيرتي
ورخيمُ أشعاري ونجمُ كتابي
وقصائدٌ للحب غنّتْ حبنا
ما عشتُ من عمري وبعد غيابي
وفتحتَ أبوابَ المحبة كلها
ونصبتَ هجركَ لي على الأبوابِ
وضمَمْتَ لي وردَ الربيعِ بباقةٍ
ورفعتَ وصلكَ والغرامُ روابي
وكسرتَ قلبي بعدما رقّقْتَهُ
وجرَرْتَهُ نحو الأسى كعِقابِ
والآن حدثّني بأنك قاتلي
إن لم تكنهُ فمتلفٌ أعصابي
وبقيتَ يا (حتّايَ) غاية مهجتي
وأحب مَن في القلبِ من أحبابِ
حتحتَّ أوراقَ السنين تدلُّلاً
حتى جرى دمعي على العِنّابِ
للحبّ قاعدةٌ ولم تعمل بها
أم أنتَ تنحو نحوَها بتغابي
هي جملةٌ فعليةٌ فابدأ بها
إعرابها ينأى عن الإطنابِ
واعملْ على صرْفِ الحديثِ فإنما
صرفُ الحديث يطيبُ للألبابِ
أعربْ (أحبكِ) يا فديتُكَ بعدها
سأضيعُ بين الصرفِ والإعرابِ

ومضيتُ نحوي..!

شعر: د. وليد جاسم الزبيدي/ العراق.

خمسٌ رحلْنَ،
وكلّهُنّ عجافُ..
ماذا زرعتُ..؟
وهلْ يحينُ قطافُ..؟
أتممتُهُنّ منازلاً
ومساجداً
وسعيتُ يحتبسُ ،
الخشوعَ طوافُ..
أتممتُهُنّ بكلّ عشقٍ
للوفا
وجريتُ نهراً ،
والحنينُ ضفافُ..
ونسجتُهُنّ مع الضلوعِ
تميمةً
ومعَ الجراحِ
عبيرُهُنّ يُدافُ..
خمسٌ أصوغُ من الخيالِ،
رغابَها
وتشابكتْ مِلَلاً
بها الأحلافُ..
وقبلتُ أن أحيا بشُحٍّ بعدما
كنتُ النديمَ
وللكؤوسِ سُلافُ..
ورضيتُ عيشاً في الفلاةِ
تزهّداً
والرّيحُ بيتي ،
والدروبُ صِحافُ..
وجفوتُ أهلي،
والعشيرَ،
وصُحبتي،
كذّبتُ ما قالوا عليكِ وشافوا..
قدّستُ كذبَكِ
والذنوبُ تصوّفٌ،
والغدرُ عُذرٌ
والكلامُ خلافُ..
في أيّ حالٍ ألتقيكَ فإنّني
شَجَنٌ
وفي كلّ الظّنونِ عَفافُ..
ما كنتُ أدري..
للخيانةِ أُمّةٌ
ولها بكلّ خديعةٍ أعرافُ..
فحزمتُ عُمري
والمشيبَ
وأضلعي
ومضيتُ نحوي،
والسّنونُ جُزافُ..
غادرْتُها الأطلالَ
لمْ تُسعفْ فمي
ووجدتُ صبري
والنّهى الإسعافُ..
ورجعتُ من بعدِ الضّلالِ
مُتيّماً
حبّ الحياةِ
وعشقُهُنّ كفافُ..

الحياة شيء جميل عندما تتحدث عنها او تقرأ عنها في الكتب , لكنها شيء مرعب عندما تختبرها بنفسك.

جان أنويه

خواطر

قصة: ولاء علوش

ماذا عن غربتي..
أتشعر..؟
لا يمكنك الرؤية إلى هذا الحد!!
أليس الوطن أنت!
ألم تك هنـا.. أم أنك خيـال زائف لا يمكنه الركض؟
ماذا عن دقائق لم تنته بعد؟
ماذا عن هوجاء الجوى؟
جهاد النفس قد تقصى زوال النفس يا صاح
ذبل ياسمين الروح والقلب مهشمة هي نياطه..
جفت الأوردة وتبدلت ألوانها
باتت في بقايا الجسـد أجزاء الشـعور لكنها على غير عوائدها لم تفتنِ الابتسامة بعد!
أخذت ثوبها الجديـد أخذت عيناها في بكاء غزير هـل ما ضاع قد ضـاع؟! أم أنها هواجس ترحل توّ الوصول... أم أنها رماد الشـوق رفاده أنت..
كان هناك مطاف آخر..
يبدو أنه اتسع لكلينا..
يبـدو أنه أخمد ما تبقى منـا.. نعم.. صراخ ما هنـا.. يعاود القـول.. ليت ما كان فـي البارحة خدعة لا أكثر.. ليت ما أتيت به الي ممحاة ليس إلا...
أتعلم ليس على الوجود أن يخترق ماضٍ لكنه سجل لا ينسى..
ليس على الحب أن يصفح عنك في قلبي.
انما أنت تقطن داخلي تفعل كل ما أفعل..
تبحر بي وتقف غرقاً....
أنت خدعة روحي الكاذبـة وأنت أنا في مكان ما... ليس الدنيـا.. لا ليس أيضاً الآخرة.. أيوجد ما بين بين؟!
ربما!
صوتـك المرتجف داخلي يشـبه ذاك الثلج الذائب
كأول وخز ابرة لطفل أبكم....
ألف عذر وعذر لم يصل بعد..
كأول بداية وآخر نهاية ومئة كلمة وعشـرين ثانية دون إجابة..
وكأنـي أتعثر باتـت الخطوات باردة أشـتم رائحـة الحيـاة وكأنها تركـض وتجوب حول نفسها أتعلم ما من شـيء يذكر سوى أني لم أعد هنا لم يعد مقعد المطر هذا يُجالسني
لم يعد القدر أبيض فقد لاحت أوراقه تساقطاً
لا أعلم ما الأغرب يا صاح ولكنني أخبرك للتو
الغرق الأكبر أني لا أغرق وحسـب إنما الجروح تأتي علـى عجل وتسـكنني فـي الجوف ولا ترحل..
ما بعد الثانية عشرة من ليلي
هذا ما بعد الرسـائل الخفية وتلك السجون المنسـية.. ما بعد النقاط الأولـى وتلك الوثبة الأخيرة أعلن عليك انسـحابي.. أرى أني متعب للغاية متعب لا يحتمل سـماع أغنية حزينة.. متعب يتكـئ على كتف غريب لـم يره قط... لديـه من المحاور ما يكفيك أعواماً وأعواماً كما أنه حائر.... حائـر بما يفعل يغضب يثور يتوه ماذا يفعل؟ ترى أيجـدر القول أنه في الدرجة الثالثة من الجنـون أم أنه الواقع وكأن نصفها يقول ونصفها على قيد الأمل..
على قيد النجاة.. قيد الروح..
نصف يغيب ونصف يخيـط الفجر ويحيك لك الحياة
إنها فـي الداخل تقتل كل مـا تبقى.. حيث الرمـاد بيننا وكأنهـا فرد من عائلتـي لا تزال بيننا..
الآن انني ذاك الكاهل الضعيف أنتظر مُضيّ سـاعاتي الأخيرة من يوم أجالس فيه نفسـي أكتب قليلاً وأثمل كثيراً
أفكر فيما سـيأتي وذاك الكم الهائل حصاد العام خسارات لا تتجاوز المعرفة والسلام..
هؤلاء ما يقـال عنهم أكاذيب تمشـي على قدم..
متعبة هـي ملامح قلبـي لا تحتمـل أغنية ثلاثيـن ثانية.. صعوبة هذه يا صديق لا تقف هنا بـل أن ذاك الكاهل العجوز فتاة لا تتجاوز العشـرين عاماً يسـكنها منذ أمد.. ما من حزن أشد كهذا

ما عدت ألقاه ولا عدت أعرفه..
ما عدت أفهمه ولا عدت أهواه.. سـرقني لتوّهِ مسرعاً
أنـا الأحمـق الأرعن أمـا أنت من تكـون؟! ما كنت أعرف أني سـآتي هنا مجـدداً قد طويت صفحاتك مـن كتابي منذ عـام أو عامين على ما أذكر.. لا أعلم متى وصفتك بالسـافل الغبي لكـن نعم كانت إحدى محطات العمر الطويلة.. لا أعلـم إن كان وجهي جميلاً إلـى الحد الذي يمنعنـي أن أراك.. أم أنني أنثى تمتلئ غضباً كلما سقطت ذكراك سهواً...
أم أنها امرأة لا توصف بغيرها من النسـاء لم تستطع رد السلام كأول تحية بعد مئة وعشرين عـراكاً وقبلة واحدة تأسـف أنها اسـتيقظت غفلة..! الآن وفي منتصف الليل لا أود المجاملة هـذا الركن الوحيد من كافـة أجزاء اليوم أجده يشـبهني هو مثلي أرقٌ جميـل يعبث وحدةً وخراباً ممتلئ بما يقطنه من الحزن مكتفٍ فقط غرابة....

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون بخالص العزاء من الزميلين الأديبين حاتم إبراهيم وفايد إبراهيم بوفاة والدتهما، راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

قطعةٌ لحمٍ

قصة: وجدان أبو محمود

نبتـتْ في داخلي قطعةُ لحمٍ، لم يحـدثْ الأمر فجأةً، تطلَّبَ الأمـرُ الكثير من ترويعي، وتهديدي، وصفعي، وزرع الخوفِ على جلدي ولساني وتحتَ مخدَّتي.
كنّا سـبعةَ أبناءٍ لأبٍ فقيرٍ يبدّلُ عملاً كلَّ يومٍ، ولأمٍّ خرسـاءٍ لا تستطيعُ السّيطرةَ علينا بغيرِ الضَّرب، كانتْ الغرفةُ الباردةُ بيتنا كلّه، عندَ اللّيل نتقاسـمُ زواياها الرّطبة، فترفرفُ فوقنا الأغطيةُ التي ترميهـا لنا الوالدةُ بخفّةٍ، نغلقُ علينا أعيننا، وينزلقُ كلٌّ منّا إلى بيتهِ الجوّانيِّ الكبير، هنالكَ حيثُ العتمةُ تصيرُ مروجاً من العشـبِ، ألعاباً وملاهٍ، طعاماً شهيّاً، لباساً جميلاً، وأزواجاً لا نهائيّةً من أحذيةٍ لامعةٍ مريحةٍ، كانَ اللّيلُ لذيذاً، لهذا غالباً ما كنّا ننـامُ باكراً، اعتدنا أنْ نفيقَ مهدودين لكثرةِ شـقلبتنا في علبةِ الخيالات، فينطلقُ الكبارُ منّا إلى عوالمهم الواقعيّة... غسلُ السّيّارات... بيعُ الجوارب، ويهربُ أصغرنا للخارج خلاصاً مـن الجمراتِ في عينيّ والدتنـا المتورّمتين دائماً، أمّا أنّا فقد كنتُ الرّقم «4»، الأوسـطُ اللّامنتمي لأيٍّ من الفريقين، الغاضبُ دوماً، العابسُ دوماً، والرّافضُ للجميع.
لم ينجح أهلي بإخراجي من المدرسة، شكوتهم للمختار وللإدارة ولو لم أطردْ من مكتب الوزيرِ لكنتُ فعلت، لا أفعلُ شـيئاً في البيت، لا أُلبّـي احتياجات أُمّي، لا أكترثُ لوجودها حينمـا تطلبُ منّـي أنْ أتزحزح كي تكنس تحت قدمـيّ، هكذا أقضي أيّامـي، متحجّراً مثـلَ تمثالٍ خلفَ النّافذةِ الوطيئة، أتحمَّلُ الدخانَ المتصاعدَ من أبي كلّما أشـعلتهُ أمّي بإيماءاتها الشّاكية، أتحمّلُ انبجاسـات كفّهِ الثّقيلة على جسدي، لكنّي لا أتحمّل إطلاقاً فـراقَ نافذتي، كانَ يهيّأ إليَّ أنّـي زجاجها العاكس أو صرير مفاصلهـا الصّدئة، وكنتُ مفتوناً بالمنظر الثّابت الذي لا يتغيّر، بيتٌ فارهٌ تحفُّهُ أشجارٌ ساحرةٌ تخفقُ كالمظلّات، على شـرفتهِ منزلٌ ملوّنٌ كمنازلِ الأقزام، يخرجُ منهُ نباحٌ لطيفٌ، ثمَّ كلبٌ منمنمٌ بشعرٍ منفوشٍ كالغيوم، يكفي أنْ يدور على نفسهِ مرّتين حتّى يهرعُ إليهِ صبيٌّ أشقرٌ، في الدّورةِ الثّالثةِ تخرجُ أختهُ السّـمراء، من جيوبِ ثيابهما النّظيفـة التي يبدّلانها يوميّاً تطلعُ طيّارةٌ زرقاء و بالـون أحمر وأشـياء غريبة لم أر مثلها في حياتي، المهم... كنـتُ أنا اللّاعب الثّالث... و الأخ الثّالث... والقائد في كلّ معركةٍ ضدَّ الكلب الشـقيّ، هذا ما كنت أتخيّله، هذا ما كنتُ أُصدّقهُ، في الحقيقة لقد كنتُ أبتكرُ نسـخةً موازيةً مـن كلّ ما ألمحهُ عندهما، فمخدّتي كلـبٌ و القنينةُ الفارغةُ طيّارةٌ زرقاء و المنديلُ بالونٌ أحمر وأشـياءُ منزلنا كلّها هي ذاتها أشياؤهما البديعة التي لم أرَ مثيلها في حياتي.
جميعنـا كنّا نخاف، من ذنـوبٍ لم نرتكبها، من كلمات لم نقلها، كانَ أحدنا يشـعرُ أنَّ صرخةً ما قد تخرجُ من عينيهِ، لهذا كنّا نتحاشـى تحديقةَ الوالدِ التّشـريحيّة، تلكَ التي تقولُ لنا دائماً: « أرى بوضوحٍ ما في رؤوسـهم»، كنّا نجهدُ في عدّ الأيّام الصّعبة، نودعها في حصّالات صدورنا، نصلّي يوميّاً وبشتّى الطّرق كيما تمتلئ سريعاً، نصلي لنكبرَ أسرع.
وفي يوم اسـتيقظتُ على رائحةِ شـواءٍ، خلتُ أنَّ قلبي يحترق، لكنَّ الدُّخان كان يتلوَّى خلْـفَ النّافذة، والدُ الطّفلينِ كانَ يلوّحُ بصينيّةٍ فوقَ أسـياخِ اللّحمِ الممدّدةِ أعلى الفحم المتّقد، القطعُ اللّذيذةُ كانتْ تطيرُ إلى أفواههم بأجنحةٍ شـفّافةٍ... الصبيُّ والبنتُ والكلبُ الـذي لم يهدأ حومانُ ذيلهِ ، بقايا الصّابون الملوّن لـم تنفع لتكونَ بديلاً، الحصوات في جيبي أيضاً لم تصبح لحماً، اسـتجمعتُ شـجاعتي وهتفتُ في أُذنِ أمّـي: «أريدُ لحماً»، جحظتْ عيناها لوهلةٍ، ورأيتُ نظرتها الغريبةَ تتكسّـر على فمي، لكنّها سرعان ما شَغَلتْ نفسـها وكأنّها لم تنتبه، أخي الذي يخبّئُ في دميته مالاً من مبيعاتهِ لم يقرضني، وأبي الذي فاجأهُ طلبي قهقه حتّـى الثّمالة قبلَ أنْ يغرقَ في موجةِ غضبٍ إثرَ تعقيبِ أُختي»: لا يعملُ مثلنا، ولا يسـمعُ الكلام، وتضحكُ له»، وكيما يثبتَ لها عدالتهُ علّقني من قدميّ بحبـلِ الأرجوحة، ومع احتقان الـدّمِ في وجهي، وانقلابهِ إلى لونٍ شـوندريٍّ لم تنقصني الشّـجاعة لأتمتم:» قطعة لحم صغيرة... لم أطلب لبن العصفـور»، الوالدُ الذي لم يفهم همهماتي، تملّى ترنّحي أمامهُ كالخفّاش، رماني بوسـادةٍ لأتأدّب، ثمَّ أومأ لأُمي مع تثاؤبٍ طويلٍ أن «أنزليه».
في اليوم التّالي كان من المفترض أنّي نسـيت الأمرَ برمّتهِ، حينما أيقظتُ والديَّ بعبارةٍ قطعيّـةٍ:» لن أذهب بعد اليوم للمدرسـة... أُريدُ العمل»، نهضَ أبـي كالعملاق، نظرَ في عينيَّ متوجّسـاً، تمترسَ في وضعيّة الصَّقر ثمَّ همهـم رافعاً أحد حاجبيهِ:» لن تعمل... سـتذهب للمدرسـة التي صرعتنا بها ورجلكَ فوق رأسك»، طبعاً يومها لم أذهب، وطبعاً عوقبت بشتّى الوسـائل، والغريبُ أنّي تحاشيتُ الدنوّ من النّافذة، كنتُ أشعرُ بنوعٍ مريعٍ من الانهزام، ولأنّي لا أستسلمُ بسهولةٍ فقد فعلتُ كلَّ ما يمكنني فعله، استعنتُ بأُختيَ مجدّداً، سـألتُ رفاقي المسـاعدة، قصدتُ اللّحام ليبيعني بالدَّين، وحيثُ أنَّ مساعيَّ قد باءت أجمعها بالفشل فقد أحسستُ بشيءٍ ينتأ داخل صدري، شيءٌ جديدٌ أحاطَ بهِ خيالي حتّى أدركَ كنهه... لقد كان قطعةَ منمنمةً و حارّةً جدّاً من اللّحم.
طـوال الأيّام التّاليّـة لم يلحظ أهلي انقلابَ عاداتي، لم يشـمّ أحدهم رائحةَ الشّـواء المنبعثة منّي، فقط لا حظوا أشـياء غريبـة في المنزل، اختفاء الطّعـام، ضياع الجوارب الجميلة، سـرقة القطع النّقدية التي يخفيها بعضهم عن بعـض، حتّى جاء اليوم الذي زارنا فيه بابا نويل، رئيس الجمعيّة الخيريّة الذي يتنكّرُ كلَّ عامٍ بالزّيِّ الأحمر، ليتمكّن من إعطائنا الهدايا دون أن نكون مضطرين لنقول له: «شـكراً»، نحنُ أيضاً كنّا نمثّلُ عليهِ أنَّ الهدايا هي حقّنا فلا نقولُ أبداً : «شكراً»، نبتسمُ فقط، وندخلُ مسرعين لنفتحها، يومئذٍ اختفت الهدايا قبل أنْ نفتحها، قالتْ أختي الصُّغرى وهي تنشّـفُ دموعها بكمّها: « ما كان علينا أنْ ننشغل بالعشاء» ، قال أخي الأصغر متحسّراً بعدما احمرَّ أنفهُ البارد:» لو رأينا ما في داخلها فقط».
ليلتهـا نامَ الجميعُ بعد مناوراتٍ طويلاتٍ مع النّعاس، إلّا أنا، لقد كمَّمتُ فمي بيديَّ كيلا أُخبرهم بالحقيقة، كيلا أضعف فأخبرهم أنَّ قطعة اللحمِ قد كبرت!، كبرت كثيراً... وصارتْ وحشاً يأكلُ طعامهم وهداياهم... ويريدُ بشدَّةٍ أنْ يأكلهم.

الشعر هو أن تكتب الكلمات التي طالما سمعتها سابقاً لكن بترتيب جديد.

براين هاريس

مجلس اتحاد الكتاب العرب... تفاعل بنّاء واقتراحات جديرة بالدراسة...

عقــد مجلس اتحاد الكتاب العرب اجتماعــه الثالث للعام الجاري 2021 بحضور رئيس اتحاد الكتاب العرب د. محمد الحوراني والسادة أعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد.

وتحــدّث الدكتور الحوراني مشــيراً إلى ضرورة مشــاركة أعضاء مجلس الاتحــاد بآرائهم الصريحة ومقترحاتهم البناءة، فمن شأن ذلك كله أن يسهم في تنشيط العمل في هذه المنظمة الفكرية التي تضمّ حملة الأقلام الوطنية التي ظلّت منتمية إلى الوطن متجذرة فيه.

وقدّم د. الحوراني عرضاً لواقع الاســتثمار والواقع المالي والإداري في الاتحاد، مشــيراً إلى أن الاتحاد يسعى جاهداً لتحسين واقع أعضائه مادياً ومعنوياً من خلال إيجاد استثمارات تصبّ في مصلحتهم حاضراً ومستقبلاً.

وتقدّم عدد من الســادة أعضاء مجلس الاتحــاد بمقترحات وتوصيات لتطوير عمل الاتحاد وقد لاقت هذه المقترحات تجاوباً من قبل المجتمعين.

وبعد مناقشة التوصيات المرفوعة إلى مجلس الاتحاد قرّر الموافقة عليها

ويبقى تشرين حاضراً بفيض من نوره بيننا..

ميرنا أوغلانيان

بحضور الدكتور محمد الحوراني رئيس اتحاد الكتاب العرب والســادة أعضاء المكتب التنفيذي وعدد من المثقفين من ســورية والعراق، وبدعوة من جمعية الشعر في اتحاد الكتاب العرب، عُقدت فعاليات ندوة "تشرين في الفكر والأدب" في مبنى اتحاد الكتاب العرب بالمزة ظهر الأحد 2021/11/21.

قدّمت الفعاليات أ. هيلانة عطا الله مقرر جمعية الشــعر التي أكدت أن حرب تشــرين التحريرية التي تعتبر من أهم إنجازات الحركة التصحيحية المجيدة رسّخت معادلة جديدة أعادت البوصلة إلى سمتها الصحيــح في الصراع العربي الصهيوني وخطّت بأحرف من نــور انتصاراً عربياً أعاد للعرب ألقهم كأمة حضارية قادرة على تحقيق المعجزات.

وقدّم العميد المتقاعد نجدت زريقة عرضاً تاريخياً لمسيرة التصحيح والتحرير في التشرينين، مؤكداً أن ســورية حاربت في ذلك الوقت عن العرب وعن فلســطين، ســارداً جملة من التفاصيل العســكرية الدقيقة التي عايشها على أرض الواقع في أيام الحرب التي استبسل فيها الجندي العربي السوري وبذل الدماء في سبيل تحرير الأرض والإنسان.

بدورها ســردت الشاعرة سمر تغلبي ذكريات حرب تشرين التي رافقت طفولتها، حيث كان السوريون يتابعون مجريات الحرب على أسطح المنازل، واختتمت بقصيدة لها حملت عنوان (وعاد نزار في تشرين).

وعن الإعلام في حرب تشرين تحدّث الإعلامي ديب علي حسن عن هذا الحدث الذي كان محور اهتمام الإعــلام العالمي والعربي يــوم كان الإعلام تقليدياً قبل الشــبكة العنكبوتية، وقــدّم عرضاً للتغطية الإعلامية لاقتحام مرصد جبل الشيخ، مؤكداً أننا مازلنا ندفع ثمن انتصارنا في حرب تشرين حتى الآن.

وبعاطفــة صادقة ألهبتها ذكريات تشــرين ألقى العميد الشــاعر غالب جازية قصيدة اســتعرضت انتصارات تشرين والبشائر التي زفّتها لسورية وللعرب محطّمة أسطورة العدو الذي لا يقهر.

ندوة حوارية للأستاذ الباحث والناقد فراس سواح

إياد خزعل

تحــتَ رعايــة السـيّد محافــظ حمص الأســتاذ المهندس بســام بارســيك أقام فرع اتّحــاد الكتاب العرب فــي حمص ندوةً حواريّةً مــع الباحث في علم الأسطورة والميثولوجيا الأســتاذ فراس السوّاح، في المركز الثّقافيّ العربيّ في حمص.

قبــلَ بدء النّدوةِ بقليل غصّت القاعة بحضورٍ كثيفٍ متنوّعٍ في مســتوياته العمريّــة؛ ممّا يدلُّ على تأثير الباحثِ في الأجيــالِ المختلفة، وتعطّــشِ الجمهورِ إلى حوارٍ يبدو إشكاليّاً؛ حيثُ يحاولُ كسرَ التابوهاتِ المحرّمة.

وقد حضر الندوةَ السـيّد محافــظ حمص الّذي ظلّ حاضــراً حتى نهاية الندوة في ســابقةٍ تُحسَــبُ لهُ والدكتور محمد الحوراني رئيس اتّحاد الكتاب العرب والأستاذ حسّان لبّاد مدير الثقافةِ في حمص.

قدّمت السـيّدة اميمة إبراهيم رئيســة هيئة فرع حمص لاتحــاد الكتاب العــرب الندوةَ التــي أدارها بحرفيّــةِ عاليةِ الأســتاذ الباحث عطيّة مسـوح عضو اتّحــاد الكتّاب العــرب؛ حيث قدّم نبــذةً مفصّلة عن الباحث فراس السـوّاح وكتبه وفكره، ثمّ بدأ الحوار مع الجمهور الذي طرح أســئلةً متنوّعة حول الأســطورةِ، وعلاقــةِ الإنســانِ بالماورائيّات، وغيرها من أســئلةٍ أثبتت أنّ الثقافةَ ما تزالُ بخيرٍ، وأنّ اتّحاد الكتّابِ يمدّ الجسورَ إلى الجماهير بمثل هذه الندوات.

وقد أجابَ الباحثُ فراسُ السوّاح عن أسئلة الجمهور بحريّــةٍ وعفويّةٍ، كما أكّد أن الباحــثَ الناجح هو الذي يستطيع الوصولَ إلى المتلقّي بأسلوبٍ سهلٍ بعيداً عن الأُطــرِ الأكاديميّةِ التي تقيّــدُ البحثَ، وطلبَ من المتلقّي أن يكونَ حُرّاً في تفكيره بعيداً عن التعصّب.

لم تخلُ الندوةُ من اســئلةٍ إشــكاليّةٍ حــول الدين ونشــأته، وهل على الإنسان أن يؤمنَ أو لا؟ وغيرِها، إلاّ أنّ الباحثَ لم يُجبْ إجاباتٍ نهائيّةً، وأكّد أنّ الإنســانَ يميل إلــى التديُّن غَيرَ أنَّ الشــرائعَ تقيّــدُهُ، فيجبُ تخليص الدّين ممّــا أُضيفَ إليهِ عبرَ العصورِ، ليصبحَ نقيّاً صافياً وشأناً ذاتيّاً.

فــي نهايةِ النّــدوةِ قدّمَ الدكتور محمــد الحوراني درعَ اتّحادِ الكتّابِ العربِ للباحثِ فراس الســوّاح وقد شــاركهُ في ذلك السيّد محافظ حمص، والسيد مدير الثّقافةِ ورئيســة هيئة فرع حمص لاتحــاد الكتّاب العرب، كما اكّد الســيّد الحوراني أهميّة الندوةِ، ودعا الباحثَ إلى ندوةٍ مماثلةٍ في دمشق.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1753» الأحد 2021/11/28م-
23 ربيع الثاني 1443هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.عبد الله الشاهر

أمينا التحرير:
نجاح إبراهيم، داود أبوشقرة

هيئة التحرير:
محمد حسن العلي، عيد الدرويش،
فايزة داؤد، سليمان السلمان،
د. إبراهيم سعيد، جهاد الأحمدية،
محمد الحفري، معاوية كوجان،
أوس أحمد أسعد، يحيى محيي الدين

الإشراف الفني:
نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني:
مها حسن

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب(3230) - هاتف 6117241- 6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
هاتف الاشتراكات 6117242

www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتبها: توفيق أحمد

محمد عدنان قيطاز
الشاعر والناقد والباحث والمحقق
رجلُ المجتمع المرموق وحاملُ مهماتٍ جليلةٍ في العلم والمعرفة

بتاريخ 2021/9/24 كنا في مدينة حماة لزيارة الشاعر والباحث والمحقق محمد عدنان قيطاز في منزله وذلك برفقة الأدباء الأحبة مصطفى الصمودي ود. وليد السراقبي وأ. حسان عربش ود. موفق أبو طوق، ود. نضال حميدان بحضور السيد الأستاذ مؤيَّد محمد عدنان قيطاز.. كان أديبُنا يرقد في سرير المرض وقد تحدث إلينا - مبتهجاً بالزيارة - عن عددٍ من شؤون الثقافة وعن استعداده لإهداء المزيد من كتبه الكثيرة والمتنوعة للمؤسسات المعرفية والجامعات وغيرها وكان قد أهدى في وقتٍ سابق الكثير منها.. وقد تحدثتُ منذ عدة أيام مع الشاعر حسان عربش الذي أبلغني أن شاعرنا قيطاز بصحةٍ جيدة وسيقوم بإلقاء أشعاره في أمسيةٍ قادمة في مدينة حماة.. والذي أيضاً تعاون معي في الإضاءة على عوالم شاعرنا قيطاز..

شاعرُنا المحتفى به في هذه الزاوية يمتلك روحاً طيبة نابضة بالحياة والمودات وهو شفاف إلى حد بعيد وصاحبُ موقف من جميع القضايا ولا يخشى في الحق لومةَ لائم.. وهو أيضاً شخصية اجتماعية مرموقة في حماة لها إسهاماتها الهامة في النسيج المجتمعي.. وهو صاحبُ مؤلفات غزيرة في اللغةِ ونقد الشعر والتاريخ يسابق الزمن في البحث والتنقيب عن تاريخ الوطن وعن عروبتهِ وأصالتهِ وعن تراث بلدِهِ حماة وترجمةِ أعلامها.

وهو المسافر في أشعار الأولين والآخرين منقباً وباحثاً ومحققاً فكتبُه تنبض بالوله والعشق لتاريخ سورية العريق يحمل زاداً جُله تراثي وهو الإنسان والعالم المتحضر يعرف للآخرين حقوقهم وهو الحارسُ الأمين على الشعر العربي الأصيل، أحب لغة القرآن وحرص عليها فجمع بين الأصالة والمعاصرة، وهو من أبرز المجددين في لغة الشعر وأساليبها ومضامينها، وشعرُه شاهدٌ على مسيرة الوطن العربي في انتصاراتِهِ وانكساراتِه.

الشاعر والباحث محمد عدنان قيطاز هو مؤرِّخ سوري مجاز من كلية الآداب - قسم التاريخ - جامعة دمشق. وعضو اتحاد الكتاب العرب بسورية.

بدأ حياته صحفياً ثم زاول التعليم والإدارة في معظم مدارس سورية.

في بداية الستينيات أعير لدولة قطر ليدرّس فيها فكان من رواد التعليم ومن الذين تركوا بصمة لا تنسى فيها.

وفي بداية التسعينيات تفرغ للبحث التاريخي فكان له العديد من المؤلفات المطبوعة والأبحاث المنشورة في مختلف الدوريات السورية والعربية.

ألقى الضوء على فصول من تاريخ حماة هذه المدينة التي تعتبرُ في طليعة السير بموكب النضال العربي، وذكر بدايات صحافةِ حماة خلال خمسين سنة، ونوه عن ابن مالك الأندلسي صاحب الألفية الحموية المشهورة.

وبيّن نقاطاً هامة عن الشعر والنقد عند العرب من خلال رأيه بأن الدراية والرواية لا بد منهما لكل شاعر، فالدراية تتعلق بعلوم العربية لامتلاك أدوات البيان الجميل، والرواية هي المثاقفة بأشتات المعارف بما فيها قديم الشعر وحديثه لتمكن الشاعر من التمييز بين التقليد والإبداع.

عاصر عدة شعراء كبار أمثال (شاعر العراق الصافي النجفي) (الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري - القروي) (شاعر فلسطين أبو سلمى) (الشاعر الإماراتي سلطان العويس) (الشاعر الإماراتي الشيخ صقر القاسمي) (الشاعر السوري بدر الدين الحامد) (الشاعر وجيه البارودي) (الشاعر حامد حسن) وغيرهم فكتب عنهم وعن ذكرياته ومجالساته معهم.

و كتب عن علماء كبار من مدينته عاشوا خلال ألفِ عام وذاع صيتهم في الدول العربية وكانوا من أعلام العلم والتفسير والتاريخ والأدب أمثال ابن بَكران وابن واصل الحموي والشيخ علوان وإبراهيم بن أبي الدم.

كتب عن جغرافية حماة من خلال الرحالة الذين مروا بها وكتبوا عنها كابن جبير الأندلسي وياقوت الحموي وابن بطوطة وغيرهم، وقام بتصويب أخطاء بعضهم دعماً للحقائق التاريخية والجغرافية كما

قال.

ودوّن في أحد مؤلفاته عن فترةٍ هامة من حكم العهد الأيوبي، حيث كانت مدينة حماة مركزاً هاماً من مراكز الثقافة في بلاد الشام وهذا ما اعتبره إرثاً حضارياً ضخماً.

أصدر ديواناً شعرياً أسماه "معارج الروح" وتحدث من خلال قصائده عن أجمل أيام عمره التي قضاها في دولة قطر كما وصفها.

وكشف النقابَ عن شعراء عرب عاشوا بعيدين عن الأضواء أمثال ابن الدمينة وابن الخياط وغيرهم.

مما قيل في الشاعر محمد عدنان قيطاز:

حضر له أمسية شعرية وزير التعليم العالي الدكتور شاكر فحام وهو من الأدباء الكبار في سوريا ورئيسُ مجمع اللغة العربية فخرج مندهشاً مما سمع.

وصفه الناقد العربي الكبير حسام الخطيب بأنه يمثل فحولة جيل الكلاسيكية المتجددة في قوة نبرتها. كما قال بأنه صوت البيئة الثقافية العريقة ذات الشخصية العربية النقية التي ظلت وفية لأصداء المعلقات السبع.

كتب عنه من قبل اتحاد الكتاب العرب في سوريا بأنه من الشعراء الذين أعادوا اعتباراً جديداً إلى القصيدة العمودية المتمكنة وذلك من خلال أساليب المعالجة ومداورة التفعيلات والقوافي واللعب بها بكل الحذق الفني المعهود في القصائد العربية المتميزة.

من أقوال الشاعر:

- من أراد أن يتعاطى الشعر فعليه أن يكون على معرفةٍ تامةٍ بأوزانه وقوافيه حيث إن الموهبة وحدها لا تكفي بل لابد من إتقان صناعة الشعر والعلم بعروضه ومستلزماتِ هذه الصناعة الراقية.

- ينبغي على الشعراء أن يحسنوا بناء القصيدة على أسس فنية وأن يعلموا أبجدياتِ صناعتها وإتقانها، فائتلاف اللفظ مع المعنى واللفظ مع الوزن والمعنى مع الوزن واللفظ مع اللفظ وتمكين القوافي وإحكامها، كل ذلك أمورٌ يجبُ ألا تغيبَ عن بالهم لكي لا تكون أشعارهم مثار سخط النقاد وأصحاب الذائقة الفنية.

تكريمات الشاعر:

حظي بالتكريم من معارف قطر بوصفه واحداً من روادِ التعليم فيها.

كرمه اتحاد شبيبة الثورة في محافظة حماة.
كرمه اتحاد الكتاب العرب في سورية.
كرمه مجلس محافظة حماة.
كرمته نقابة المعلمين في محافظة حماة.
كرمته جمعية العاديات في محافظة حماة.
كرمه اتحاد طلبة سورية (جامعة حماة).
قدم له مجلس مدينة حماة (وشاح الوفاء لمحافظة حماة).
كرّم من عدد من الشعراء بقصائد مميزة وكتبَ عن تجربته كثيرٌ من الأدباء في الدوريات السورية والعربية.

قدم الشاعر قسماً من مكتبته هدية إلى كلية الآداب في جامعة حماة بعدد (500) مجلد وكتاب من مختلف أنواع العلوم والآداب والمراجع والفنون لينتفع بها طلاب العلم في الجامعة تكريماً لهم.

من آثار الشاعر:

ديوان اللهب الأخضر- طبعة حماة 1978
ديوانُ في ملكوت الحب – طبعة وزارة الثقافة السورية 1994.
ديوان وحيد عبود (جمع ودراسة) طبعة اتحاد الكتاب العرب 1986.
أسامة بن منقذ والجديد من آثاره وأشعاره – طبعة وزارة الثقافة السورية 1998.
ديوان أسفار ابن أيوب الحموي – طبعة اتحاد الكتاب العرب 1998.
ديوان وجهك المستبد – طبعة اتحاد الكتاب العرب 1999.
شرح الصدور لشرح زوائد الشذور للشمس البرماوي (تحقيق) طبعة وزارة الثقافة السورية 2006.
أوراق من تاريخ حماة – دار الينابيع - طبعة 2019.
أدبيات من حماة في القرن العشرين – دار بعل- طبعة عام 2019.
الشعر والنقد عند العرب – دار بعل – طبعة عام 2019.
مقامات أبي فراس الحموي (شعر) – دار الينابيع – طبعة عام 2019.
من أعلام حماة – دار بعل – طبعة عام 2019.
شعراء عرفتهم في حياتي – دار بعل – طبعة عام 2019.
حماة في عيون الرحالة والجغرافيين – دار بعل- طبعة عام 2019.
الشيخ محمد الهلالي شاعر حماة في القرن التاسع عشر – دار بعل – طبعة عام 2019.
الفائت من آثار الشاعر وجيه البارودي – دار بعل – طبعة عام 2020.
معارج الروح – دار بعل – طبعة عام 2020.
أنا والشعر (شعر) – دار بعل – طبعة عام 2020.
قرأت وكتبت (دراسات أدبية) – دار بعل – طبعة عام 2020.
حماة في محراب الأدب – دار بعل – طبعة عام 2020.
وطن وشجن (شعر) – دار بعل- طبعة عام 2020.
حماة في العهد الأيوبي – دار بعل – طبعة عام 2021.
شعراء من حماة منسيون ومغمورون – دار بعل- طبعة عام 2021.
شعراء في الظل – دار بعل - طبعة عام - 2021.
سلاف وقطاف – دار بعل - طبعة عام - 2021.

وعندما اتصلتُ بشاعرنا هاتفياً من دمشق أخبرني أنه ارتقى المنابر لأكثرِ من ستين عاماً يقول شعراً وطنياً وقومياً يَعتَزُّ به. ويَذكرُ أنه عندما أصدرت وزارة الإعلام كتاباً يتضمن مختاراتٍ لشعراء سوريين وعرب وعددهم خمسون شاعراً كان هو من بينهم إذ أخذوا له قصيدة كانت منشورة في جريدة البعث.. وقال لي أيضاً:

عندما أرادت سورية أن تحتفل بذكرى مرور /700/ عام على ولادة أبي الفداء ملك حماة استدعوه كشاعر ألقى قصيدة بحق أبي الفداء تعد من المآثر.

وفي مراحل مختلفةٍ من مسيرتِهِ الشعرية كتبَ وألقى الكثير من القصائد عن جلاء المستعمر الفرنسي عن سورية على منابر سوريةٍ وعربية.

ومن إحدى هذه القصائد قصيدة (آمنت بالحرب) وقد ألقاها عام 1967م ونشرتها في مجلة (المجاهد) الجزائرية آنذاك كأنموذج من أدب الحرب.

ونحن في ختام هذه الزاوية نحيي تحية كبيرة هذا الشاعر الذي هو ملك الشعب الذي كتبَ شعره بالدم الفوّار.. الصوت الثائر... الذي يحدو ركابَ الصفوةِ الأبرار.. شعره هو الغضبُ الطهور..

وهو أيضاً شاعرٌ سوريٌّ عربيٌّ مرموق وباحث وناقد كما أنه سليل الملك أبي الفداء والشعراء والأدباء الكبار وصديق النواعير والعاصي وكل الخِصال الطيبةِ الرفيعةِ..

نتمنى له السلام والاطمئنان والعافية والعطاء المستمرّ..